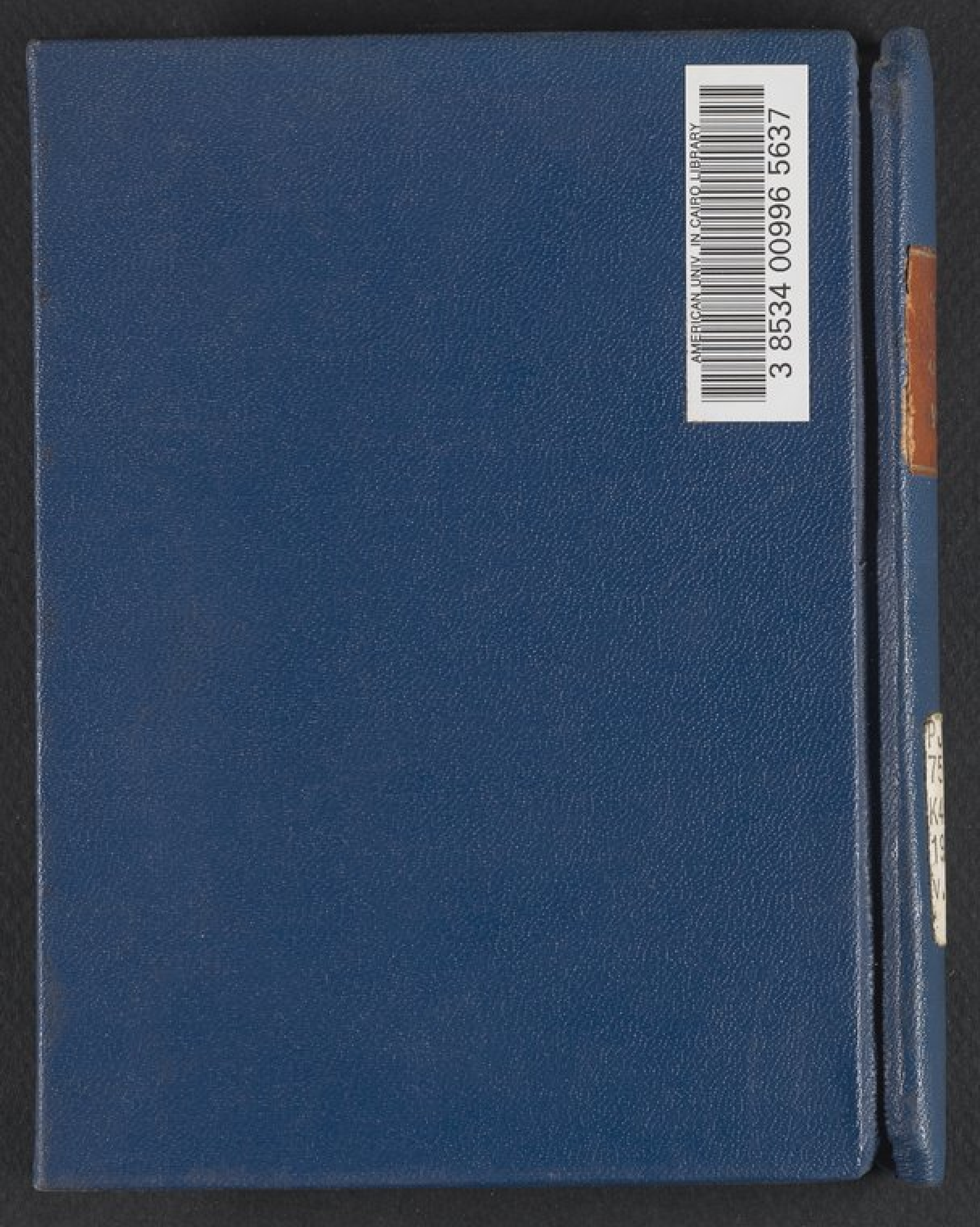


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00996 5637





مكتبة المحب

الحديقة

مجموعة أدب بارع، وحكمة بليغة، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

محب الدين الخطيب

الجزء الحادي عشر

القاهرة ١٣٥٢

عنيت بنشرها

المطبعة السلفية ومكتبتها

١١ شارع اللبودية — بالقاهرة

الاهداء

الى اخى الاستاذ عبد المنعم محمد خلاف

أنت واحد من اثنى عشر شاباً مسلماً عاهدوا الله فى غرفتي الصغيرة قبل ستة أعوام على تأسيس جمعية الشبان المسلمين ، وما زال عددكم ينمو ويبارك الله فيه حتى صرتم خمسمائة فى شهرين اثنين

واليوم أدور بعيني باحثا عن أولئك المئات من الشبان المسلمين ، فأجدهم تواروا عن الانظار وحل غيرهم فى مراكزهم ، الا أنت ، فانك واحد من نفر قليل برهنوا على ثباتهم فى الخنادق ، وزدت أنت عليهم فضربت المثل للشاب المسلم بما جمعت من خلق نقى ، وحياء غض ؛ الى بلاغة في بيان حقائق الاسلام ، وشجاعة فى الدفاع عن حقوق المسلمين

أنت نموذج من النماذج المفقودة التي أبحث عنها لأدل الناس عليها ، فسامحنى اذا فضحتك فدللت عليك من لا يعرفك ، ليبتهج بك كما أنا مبتهج . وأرجو الله ان تسرى عدوى أخلاقك الى تلاميذك اطفال اليوم وابطال الغد وما ذلك على الله بعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ※ والصلاة والسلام على صفيه محمد وآله ، وجميع رجاله

وبعدُ فقد كنتُ على عزم أن أختم هذا الكتاب بجزئه العاشر ، وأبدأ بكتابٍ آخر فى معناه ولكن باسم غير اسمه وحجم غير حجمه . ثم ثنانى عن ذلك صديقى الأستاذ عبد المنعم خلاف ، وأقنعنى بأن « الحديقة » صار لها أصدقاء كثيرون يترقبون صدور أجزائها الجديدة بفارغ الصبر ، ولا يستغنون عنها بغيرها. فنزلتُ على حكمه ، وعملتُ بما علمت أن فيه رضا القارىء ، والحمد لله أولاً وآخرا

١٥ شعبان ، ١٣٥٢



كيف تزوج حاتم امرأته؟

كيف تزوج حاتم امرأته ؟

كانت امرأةٌ من العرب من بنات ملوك اليمن تدعى (ماوية) ذات جمال وكمال ؛ وحسب ومال ، فآلت أن لاتزوّج نفسها الا من كريم ، ولئن خطبها لئيم لتَجدعنّ أنفه ، فتحاماها الناس . ثم انتدَبَ لها زيدُ الخيل ، وحاتمُ بنُ عبد الله ، وأوسُ بنُ حارثةَ ابن لأم الطائيون ، فارتحلوا اليها . فلمّا دخلوا عليها قالت :

ـ مرحباً بكم ، ما كنتم زُوّاراً ، فما الذي جاء بكم ؟

قالوا : جئنا زُوّاراً خُطّاباً

قالت : أكفاء كرام

فأنزلتهم ، وفرّقت بينهم ، وأسبغت لهم القِرى وزادت فيه ؛ فلما كان في اليوم الثاني بعثت بعضَ جواريها متنكرة في زيٍّ سائلة تتعرض لهم ، فدفع اليها زيد وأوسٌ شطرَ ما حُمل الى كلٍّ واحد منهما ، فلمّا صارت الى رحل حاتمٍ دفع اليها جميع ما كانَ من نفقته ، وحمل معها جميع ما حُمل اليه

فلما كان فى اليوم الثالث دخلوا عليها، فقالت :

ـ ليصفْ كلُّ واحدٍ منكم نفسَه فى شعره

فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هلاَّ سألتِ بنى ذُبيانَ ما حَسَبي
عندَ الطِعان إذا ما احمَرتِ الحدَقُ

وجاءتِ الخيلُ محمراً بوادرُها
بالماء يسفح من لباتِها العلَق

والخيلُ تعلم أنِّي كنتُ فارسَها
يومَ الاكسَ به من نجدة روَق (١)

والجارُ يَعلم أنّى لستُ خاذله
ان ناب دهرٌ لِعَظْم الجارِ مُعترق

(١) الاكس : القصير الاسنان ، وضده الاروق . يريد تقلص الشفتين فى معمعة القتال . كما قال عنترة : اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم . . . .
وكما قال آخر :

فداء خالتي لبني حي وجعدة يوم كس القوم روق

هذا الثناء فإن ترضَيْ فراضيةٌ
أو تسخطي فإلى من تَعطف العُنق

وقال أوس بن حارثة: إنك لتعلمين أنّا أكرم أحسابا وأشهر أفعالا، من أن نصف أنفسنا لك. أنا الذي يقول فيه الشاعر (١):

إلى أوْس بن حارثةَ بن لأم
ليقضي حاجتي ولقد قضاها
فما وطىء الحصَى مثلُ ابنِ سُعدَى
ولا لبسَ النعالَ ولا احتذاها

وأنا الذي عُقّتْ عقيقته، وأعتقت عن كلِّ شعرةٍ فيها هيهُ نَسمَة. ثم أنشأ يقول:

فإن تنكحي ماويّةَ الخير حاتماً
فما مثله فينا ولا في الأعاجم
فتىً لايزال الدهرَ أكبرَ همّهِ
فِكاكُ أسير أو معُونة غارم

(١) هو بشر بن أبي خازم.

وان تنكحى زيداً ففارسُ قومه
إذا الحرب يوماً أقعدت كلَّ قائم
وصاحب نبهانَ الذى يُتقى به
شذا الامر عند المُعظِم المتفاقِم
وان تنكحينى تنكحى غيرَ فاجر
ولا جارفٍ جرفَ العشيرةِ هادِم
ولا متّقٍ يوما إذا الحرب شمرت
بأنفسها نفسى كفعل الاشائم
وان طارقُ الاضياف لاذَ برحله
وجدتِ ابنَ سُعدى للقرى غير عائم
فأىَّ فتى أهدى لكِ اللهُ فاقبلى
فانَّا كرامٌ من رءوسِ أكارم
وأنشأ حاتم يقول :
أماوىَّ ، قد طال التجنُّبُ والهجْرُ
وقد عذرتنى فى طِلابكمُ عُذْرُ

أماويَّ انّ المال غادٍ ورائحٌ
ويبقى من المال الاحاديث والذِكرُ
أماويّ إنّي لا أقول لسائلي
اذا جاء يوماً حلٌّ في مالنا النزر
أماويَّ ، إمّا مانع فمبيّن
وإما عطاء لا يُنْهنِهُهُ الزجر
أماويَّ ، مايغنى الثراء عن الفتى
إذا حشرجتْ يوماً وضاق بها الصدرُ
أماوى إن يُصبح صدايَ بقفرةٍ
من الارض لا ماء لديَّ ولا خمرُ
ترىْ أنَّ ما أنفقتُ لم يك ضائرى
وأنَّ يدى مما بخِلتُ به صفرُ
أماويّ إني رُبَّ واحدٍ أمه
أخذتُ فلا قتلٌ عليه ولا أسرُ

وقد عَلِم الاقوامُ لو أنَّ حاتماً
أراد ثراء المال كان له وَفرُ

أماوىَّ ، إنَّ المال مالٌ بذلتهُ
فأوله شكر وآخره ذكر

وإنّيَ لا آلو بمالِي صَنيعةً
فأوله زادٌ وآخره ذُخرُ

يُفَكّ به العانى ويُؤكل طيباً
وما إن يُعرّيه القِداح ولا القَمْرُ

ولا أظلمُ ابنَ العمّ إن كان إخوتى
شهوداً وقد أودى باخوته الدهر

غَنِينا زماناً بالتصعلك والغِنى
وكلا سقاناه بكأسيها الدهرُ

فما زادنا بَأواً على ذى قَرابة
غِنانا ، ولا أزرِى بأحسابنا الفقر

وما ضرَّ جاراً يا ابنة القوم ، فاعلمى

يجاورنى أن لا يكون له ستر

بعينىَّ عن جاراتِ قومىَ غفلة

وفى السمع منّى عن أحاديثها وَقرُ (١)

﴿ حكم عربية ﴾

* ماتكلمتُ فى الغضب بكلمة ندمتُ عليها فى الرِّضى

مؤرّق العجلي

* رُبَّ غيظٍ تجرعته مخافة ماهو أشدّ منه

الاحنف بن قيس

* الاعمى من يَرى بغير عينه ، والاصمّ من يسمع بغير اذنه

شوقي بك

---

(١) ولحاتم أيضا فى هذا المعنى :

وما تشتكيني جارتي غير انني اذا غاب عنها بعلها لا ازورها

سيبلغها خيري ويرجع بعلها اليها ولم تسبل على ستورها

وفى هذا المعنى قول مسكين (الصاحبي ص ٢١٧) :

أعمى اذا ماجارتي خرجت حتى يوارى جارتي الستر

وقد قال كثير من شعراء العرب فى هذا المعنى

ورد الصباح والمساء

ورد الصباح والمساء

للآباء والابناء

وهو حكم مقتطفة من مقال لكاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان ، نشر فاتحة للعدد الـ ٣٠٣ من الفتح :

* فسادُ الاخلاق هو فى الحقيقة انحلال الاوضاع الدينية

* الدين الصحيح كما أراده شارعه ، هاتف بالعلم الصحيح كما أراده واضعه

* الاسلام شريعة معاش ومعاد ، وكل نقص فى أسباب واحد منهما نقصٌ من الاسلام

* لن يكون اسلام ولا ايمان فى الارض ان لم يعتمد على قوة مادية تصونه وتضمن بقاءه

* الجمود الذى ابتلى به علماء الاسلام حتى صاروا به مثلا مضروباً ، واقتصارهم على طريقة واحدة من التعليم لا يتعدّونها ،

واستيحاشهم من العلوم الطبيعية والرياضية وكل العلوم التى بلغت بها اوربة هذه المراقى العالية ؛ هذا كله مرض من أمراض الاسلام الاجتماعية ، وهو خارج عن الاسلام الصحيح بالمرة

* الظلم والجهل توأمان

* بفساد أخلاق الامراء ، ومواطأة بعض العلماء لهم ، أصاب الامةَ الاسلامية ماأصابها

* ما فتح المسلمون فتحا ، ولا قطعوا واديا ، ولا ركبوا بحراً ، ولا جابوا براً . ولا بذلوا مالا ولا دما ، ولا أسسوا إمارة ولا حضارة إلا إجراءً لاحكام القرآن الكريم الذى كان معناه ممتزجا بلحمهم ودمهم

* لما فسد الامراء ، وتواطأ معهم بعض العلماء ، رجع القرآن من المعنى الى اللفظ فقط ، وصار يتلى بدون عمل

* ما دام القرآن غير معمول به كما كان يعمل به فى السابق فلن يرجى رقى المسلمين كمسلمين

* يستحيل أن يطمع المسلمون في النجاح والنهوض وهم مسلمون ومصرّون على الاسلام ثم هم غير عاملين بأوامر كتاب الله تعالى ونواهيه

* العلوم العصرية لا تفيد المسلمين الا اذا اقترنت بتربيتهم الدينية وسارت جنباً الى جنب مع أوضاعهم وعقائدهم

* أثبتت التجاريب من قديم الدهر أن التربية العلمية لا تنهض بالامة نهوضاً حقيقياً الا اذا حصلت ضمن دائرة لغتها وتاريخها وعقيدتها ومشربها

* ان نهض المسلمون – وهم ناهضون بمعونة الله تعالى – لم تنهض بهم روح اوربية ، ولا روح شيء خارج عن الاسلام ؛ وما ينهض بهم الا روحُ القرآن الذى كان مَبعث نهضتهم الاولى والذى به حياتهم الادبية ، والذى فيه لهم النازع والوازع والمحرّك والمسكّن ، والذى بدونه ليس أمامهم الا أحد أمرين : إما الفناء والاضمحلال ، واما التحوُّل عن الاسلام

* ان أول دليل على رقة شعور المسلمين - ان رق - سيكون روح التضحية بالمال والنفس ، ومباراة الاوربيين والامم الراقية فى بذل القناطير المقنطرة ، والانفاق بدون حساب فى سبيل قوميتهم

* ما دامت التضحية فى العالم الاسلامى مفقودة أو ضعيفة ، فلا يرجى له فلاح أصلا

* اليأس من جهة العقل انتحار ، ولا ينتحر الا الذى خالط عقله الجنون ؛ ومن جهة الدين كفر محض ، ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

* داء المسلمين من أنفسهم ، ومبدؤه فساد الاخلاق ، ولا سيما أخلاق الامراء الذين فساد الواحد منهم يفسد المجموع ، ويتلوه تدليس بعض العلماء الذين واطئوا الامراء على شهواتهم

* استولى العدو على بلدان المسلمين برجال المسلمين ، وأمن مصالحه بخيانة الكثيرين منهم لملتهم

* المسلمون كانوا فى غالب الاحيان أعداء لانفسهم ، وقد كانوا على الاسلام من الداخل أشد مما كان العدوّ من الخارج

* الشعور بالاحتياج علم يسوق الى الطلب بقدر همة المحتاج وشفوف بصيرته

* التاريخ لا يكون بالتعسف ولا بالتحكم ، ولكن بمحاسبة كل على عمله

* لو كان المسلمون قائمين بواجباتهم من جهة حياتهم الدينية وحياتهم العلمية وحياتهم الاقتصادية لما نال العدو منهم منالا

* ليس من عادة الله تعالى أن يقتل امة امتلأت ارادتها بأن تحيي . فالمسلمون هم المسئولون بالدرجة الاولى عما آلوا اليه

* عدوُّ المسلمين لا يشبه جنساً آخر من أجناس البشر ؛ وان الاعتداء والتجاوز هما فى أصل فطرته ، لا يعيش بدونهما ، ولا يصده عن التعدى الا القوة القاهرة

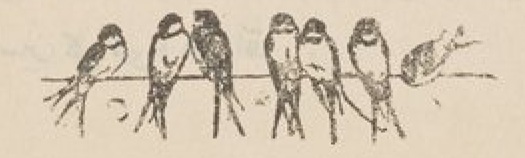
* الاسلام فاتح رفيق يطيق وجود غيره ، ويرضى ببقاء

المسيحى مسيحياً واليهودى يهودياً ، ويساكن أعداءه ويهادنهم وان ملك أسجح ، وان ظهر ترك رعاياه من غير المسلمين أحراراً ، كما تشهد بذلك التواريخ . وأعداء الاسلام على العكس من ذلك فهم لا يعرفون هذه السجاحة فى المعاملات ولا يطيقون وجود غيرهم اذا ظهروا

* من أسباب تأخر المسلمين كون عدوهم لا يعرف الهوادة ولا يمل من المجاهدة ، ولا يكل عن السعى ؛ وقد اتصف فوق هذا برجولية تامة

* ان الثبات والمثابرة وحب التسلسل وايصال الآخر بالاول خصال اوربية لا تساويهم فيها الامم الاخرى

دمشق محمود يس



السياسة والايمان الديني

اذا فُصلت السياسة عن الدين فقدت معناها

كل طفل في مدرستنا يدرى الانظمة السياسية فى الهند ، ويعرف كيف أن بلاده تتقد باحساسات جديدة ، بآمال جديدة ، بحياة جديدة . ولكننا في حاجة أيضاً الى الضوء الثابت المستقرّ ، ضوء الايمان الديني . وليس الايمان الذي يتحدث الى العقل ، بل الايمان المسطور فى صفحة القلب . يجب أولا أن يُكشف عن ضميرنا الديني ، فاذا فعلنا ذلك تفتحت أمامنا فى الحال الدنيا كلها ، فاذاوصل الشبان الى سنّ الرجولة ، وصلوا اليه مزوّدين بأطيب زاد ، فيعرفون كيف يجاهدون فى الحياة . أما مايحدث اليوم ، فهو أن أغلب الحياة السياسية وقف على الطلبة ، ولكنهم حالما يفرغون من الدراسة يغرقون فى نسيان مطبق و يفتشون عن وظائف تعسة ، ناسين كل شيء عن الله . . .

غاندى

مات شوقي !

مات شوقى

مات السائحُ الذى وَجد عرشَ الشعرِ العربىّ بعد أن كان ضائعاً من عصر أبى الطيّب ، فتبوّأه غيرَ منازَع ؛ فمن شاء أن يرى وَهَن أركان الجمهورية وتفكُّكَها وتخلُّعَها ، فلينظرْ الى مَن تركهم شوقى وراءه من شعرائنا الكثيرين : وهم بين شاعر قُصاراه أن يخاطب رُوحَ أمةٍ غير أمّته ، مترجماً عن غير آمالها وآلامها ، بأساليبَ لاتصل الى قلبها ؛ وآخر يعيش فى أزمانٍ مضت ، ويطير فى أجواء لايراها معاصروه

مات شوقى بعد أن عاش فى النفس العربية يأنس بها وتأنس به ، فكان شعرُه صادراً من قلبها ، وكانت تصوُّراته مفصَّلةً على مقادير أذواقها ، وكان ما تأثر به من أدب الغرب مهضوماً فى نفسه بحيث لايعلم هو نفسُه إن كان ذلك من أثره أو مما تأثّر به ؛ لذلك كان طريقُ بيانه الى النفس العربية كطريق أهل الاحسان ، الى فراديس الجنان ، لا ترى فيها عِوَجاً ولا أمْتا

كان للعربية مُلكٌ عظيم ، وكان المملكة العربية شعر يخفق فى سمائها مع رايتها ، فيشترك الجمهور فى التأثر به والانقياد لبيانه فهو صوت القيادة تتموّج به طبقات النسيم حينما تلمح الابصار راية العز مرَفرفةً فى سماء القوّة ، فلما جرّدَ الزمانُ الناطقين بالضاد من عِزّة الملك خلا عرشُ الشعر العربيّ من ملوك يتوارثونه ونسيَ العرب أن لهم مُلكاً ، ونسوا مع ذلك أن لشعرهم عرشاً يزينه عبقري ويستعد للقيام عليه من بعده آخرون ، وانحطّ الشعر بانحطاط السيادة ، الى أن كان لسوء حظّنا ـ أو لحسن حظنا ـ أنْ وُجدنا فى زمان تذكّرْنا فيه حاجة الناطقين بالضاد الى السيادة والاستقلال ، وشعرنا مع ذلك بحاجتنا الى صوت الملائكة يهتف بآمالنا وآلامنا من فم شاعر يُحسن التعبير بلغة النفس العربية ، وظهر البارودى وظهر بعد البارودى اسماعيل صبري ، وأجرى الله على ألسنتهما لغةَ النفس العربية ، لكنهما كانا يقولان الشعر لأنفسهما ، فلم يحاولا قيادة الرأى العام كما حاولها شوقى يوم قال يخاطب الجالس على كرسى الامامة الاسلامية وقد بطش بطشته

الكبرى باليونان :

بسيفكَ يعلو الحقُّ والحقُّ أغلبُ
وينصر دين الله أيان تضربُ

وما السيف الا آيةُ الملك فى الورى
وما الأمرُ إلا للذى يتغلب

فأدِّب به القومَ الطغاةَ فانه
لَنِعمَ المربّي للطغاة المؤدِّب

ويوم شاهد بارجتين عظيمتين تنضمّان الى قوّة الجهاد الاسلامى فقال :

هزّ اللواءَ بعزّكَ الاسلامُ وعنَتْ لقائمِ سيفك الايام
عرشُ النبيّ محمدٍ جنباته نورٌ ورَفرَفُ الطهورُ غمام
البحر محشودُ البوارج دونه والبرُّ تحتَ ظِلاله آجام

ويوم بكى على ضياع أدرنه فقال :

يا أختَ أندلس عليكِ سلامُ هوَت الخلافةُ عنك والاسلامُ
بكما أصيب المسلمونَ وفيكما دُفن اليراع وغُيّب الصمصام

ويوم حطَّم الكماليون بيد القسوة عرش الخلافة فوقف جازعاً يقول :

عادت أغاني العرس رَجعَ نُواحِ ... ونُعيتِ بين معالم الأفراحِ
ضجتْ عليكِ مآذنٌ ومنابرٌ ... وبكتْ عليكِ ممالكٌ ونَواحِ
يا للرّجال لحُرَّةٍ موءودةٍ ... قُتلت بغير جَريرة وجُناحِ
ان الذين أستْ جراحكِ حربُهم ... قتلتكِ سِلمهمُ بغير جِراحِ
هتكوا بأيديهم مُلاءةَ نحرِهم ... موشيَّةً بمواهب الفتّاحِ
ان الغرور سقى الرئيسَ براحه ... كيف احتيالُك في صريع الراحِ؟

تبوأ شوقي عرشَ الشعر العربي ، والشعر العربيُّ لم يستقل ملكُه بعد ، لان مملكة الشعر تبعٌ لمملكة العزّ والسيادة ، وما لم تكن للناطقين بالضاد العزَّة التامة والسيادة الكاملة فهم من شعرهم في ثورة لا في مُلك . وما أتعسها من ثورة في الشعر اختلط فيها حابل الرأى بنابله : فنحن من شعرائنا بين داعية إلحاد ، وبين ساكن في خمّارة ، وبين ذاهل عما يحفُّ بأمّته من كوارث ؛ فهو لا يفتأ يقتل وقته في نظم شعر مخنّث يرضى به شهواته ، وبين

ظانّ أنه شاعرٌ عربى وما هو بشاعر عربىّ فيظلُّ يومه يسطو على منظومات الافرنج يستل منها معانيها الغريبة عن الاذواق العربية فيصوغها بألفاظ وتراكيب يلعن بعضها بعضاً فلا يفهم منها القارىء العربىّ إلا بقدر ما أفهم أنا من الشعر الصينيّ . وبينما نحن فى هذه الفوضى الفكرية التى يعيش فيها شعراؤنا فقدنا شوقى ، فكان رُزْء العربية به عظيما ، وكان الحزن على خلوّ مكانه ممن يخلفه عليه أعظمَ وأعظم

كنتُ وأخي الاستاذ محمد أحمد الغمراوى نرجو أمير الشعر لمهمَّة عظمى لم نكن نحسب أن شاعراً يوفَّق لها كما يوفق لها شوقى لو شرح اللهُ لها صدره ، وهذه المهمة هى أن يصوغ لنا من مَلاحم الاسلام وأيامه ومفاخره ديواناً كاليـاذة هوميروس لليونان وشاهنامة الفردوسى للفرس ، وهممنا بزيارته لذلك مرّتين على أن نستعين عليه بشيخ شباب المسلمين الدكتور عبد الحميد سعيد ، وبالفعل كنا نضرب الموعد لزيارته ويريد الله أن لا يتمّ ذلك ،

ولعلّ لله ارادة فى أن يكون هذا العمل العظيم من نصيب قائد آخر من قادة الشعر العربى فى أيامنا أو بعد أيامنا

واذا ذكرتُ شوقى فانى أذكره يوم لقينا منه التشجيع العظيم على تأسيس جمعية الشبان المسلمين . كنا فى الاسبوع الثانى من جمادى الآخرة عام ١٣٤٦ قد بلغ عددنا ٣٥٠ شاباً ولم يبق إلاّ أن نعلن وجود الجمعية وأن نجتمع لانتخاب مجلس ادارتها الاوّل ، وكانت الصحف يومئذ والمتأثرون بها يصمون كل عمل اسلامى بوصمة الرجعية ، ولم يكن فى الميدان هذه الجمعيات الاسلامية المتعددة ، ولا هذه المجلات الاسلامية التى نرجو لها من الله البقاء والنماء . فبحثنا عن مكان نجتمع فيه لانتخاب مجلس الادارة ، ووقع الاختيار على دار التمثيل العربى ، ولكن الاستاذ طلعت باشا حرب أبى أن يأذن لنا باستعمال ذلك المكان لهذا الغرض وكان الواسطة بيننا وبينه شوقى بك رحمه الله ، فقال لنا شوقى بك :

— لا بأس ، تكونون ضيوفى ، فأنا أحب أن تكون جمعية

الشبان المسلمين فى ضيافتى عند أول اجتماع عظيم تعقده

وذهب فاستأجر لنا من جيبه الخاص دار الكوزموغراف الامريكانى ، وهى أوسع قاعة عامة تصلح لمثل هذا الاجتماع فى ذلك الحين

كان شوقى بك – رغم هفوات قليلة وقعت فى شعره – شاعراً اسلاميا صادق النزعة ؛ وقد وصف نفسه وأخلاقه يوم دعاه عباس حلمى الثانى للحج معه فقال :

لكَ الدينُ يا ربَّ الحجيج جمعتَهم
لبيتٍ طَهورِ الساح والعَرَصات
دعانى اليكَ الصالح ابنُ محمد
فكان جوابى صالح الدعوات
وقدمتُ أعذارى وذلّى وخَشيتى
وجئتُ بضعفى شافعاً وشكاتى

وفى راحتى ماضٍ إذا ما هززته
تركتُ عدوَّ الله فى السكرات

أتيتُ به يا ربّ نوراً وحكمةً
ونزّهته عن ريبةٍ وأذاةِ

وتشهدُ ما آذيتُ نفساً ولم أضر
ولم أبغِ فى جهرى ولا خطراتى

ولا غلبتنى شقوةٌ أو سعادة
على حكمةٍ آتيتنى وأناةِ

ولا جال الا الخيرُ بين سرائرى
لدى سُدّة خيرية الرغبات

ولا بتُّ الا كابن مريم مُشفقاً
على حُسّدى ، مستغفراً لعداتى

ولا حُمّلتْ نفسٌ هوًى لبلادها
كنفسىَ فى فعلى وفى نفثاتى

وانى ولامنٌّ عليك بطاعة
أجلُّ وأغلى فى الفروض زكاتى

أبالغ فيها وهى عدلٌ ورحمة
ويتركها النسّاك فى الخلوات

وأنت ولىُّ العفو فامحُ بناصعٍ
من الصفح ما سوّدتُ من صفحاتى

ومن تضحك الدنيا اليه فيغترْ
يمتْ كقتيل الغيد بالبسمات

رحمه الله ومنّ على الناطقين بالضاد بالمؤمن القوىّ بأخلاقه وعزائمه يخلفه على هذا المقام الشاغر



شذور

الحلم عند العرب

سُئل الاحنف بن قيس :

— ممن تعلمتَ الحلم ؟

فقال : تعلمته من قيس بن عاصم المنقرى . حضَرْتُه يوما وهو مُحتَبٍ يحدثنا . إذ جاءوا بابنٍ له قتيل وابنِ عم له كنيف فقالوا :

— هذا قتل ابنك هذا !

فلم ينقطع عن حديثه ، ولا حلَّ حبوته ، حتى فرغ من الحديث ، فالتفت اليهم وقال :

— أرعبتمُ الفتى !

ثم أقبل عليه فقال :

— يابُنَيَّ ، نقصتَ عددكَ ، وأوهنتَ رُكنكَ ، وفتتْ فى عضدك ، وأشمتَ عدوك ، وأسأتَ الى قومك . . . .

ثم التفت الى قومه وقال :

— أين ابنى فلان ؟

فوقف بين يديه . فقال له :

— يا بُنى ، قم الى ابن عمك فأطلقه ، والى أخيك فادفنه ، والى أمّ القتيل فأعطها مائة ناقه لانها غريبة لعلّها تسلو عنه ....

﴿ الصحـــافة ﴾

لكلّ زمانٍ مَضى آيةٌ وآيةُ هذا الزمان الصُحُفْ
لسانُ البلاد ، ونبضُ العباد ، وكهف الحقوق ، وحرب الجنفْ
تسير مَسير الضحى فى البلاد إذا العلمُ مزّق فيها السَّدف
وتمشى تُعلّم فى أمّةٍ كثيرةِ مَن لا يخطُّ الالف

شوقى

التواضع من مصايد الشرف

الاحنف بن قيس

من حكم سيدنا على كرم الله وجهه

* لايصدق إيمان المرء حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده
* ما ظفرِ من ظفر الاثمُ به
* الغالب بالشرّ مغلوب
* الحدّة ضرب من الجنون ، لأن صاحبها يندم ، فان لم يندم فجنونه مستحكم
* الاستغناء عن العذر أعزُّ من الصدق به
* ردُّوا الحجر من حيث جاء ، فان الشرّ لايدفعه الا الشرّ
* اتّقوا ظنون المؤمنين ، فان الله جعل الحق على ألسنتهم
* أفضل الاعمال ما أكرَهتَ نفسك عليه
* احذروا نفار النعم ، فما كل شارد بمردود
* من ظنّ بك خيراً فصدّق ظنه

كيف يخلص الشرق من الغرب

كلمة صريحة لبرنارد شو

قال مستر بلانت فى الجزء الثانى من مذكراته (بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٠٩) ما يأتي :

كتب الىّ برنارد شو يقول :

« أخشى اننا سنلاقى أوقاتاً عصيبة فى الهند ، ولكن على الهنود وعلى المصريين أيضاً أن يعملوا على تحقيق حرياتهم ؛ فليس فى وسعنا أن نطلق سراحهم من تلقاء أنفسنا مالم يتخلصوا هم من بين أيدينا عنوة ، ومالم تجابهنا الهزيمة ويتداعى صرح الامبراطورية فى جهات اخرى ؛ فيضطرنا كل ذلك الى الخروج من تلك البلاد كما خرج الرومان من بريطانيا »

القرابةَ تُقطَع ، والمعروفُ يُكفَر ، وما رأيتُ كتقارُب القلوب

عبد الله بن عباس

من اسباب الضلال فى الشرق

ان الجيل الذى يقود الشرق خليطٌ غيرُ متجانس ، وعدمُ تجانسه أوضح ظهوراً فى ادراكه وميوله منه فى أجناسه وأصوله . فهنا علم ، ولكنه علم اصطبغ بنزعةِ مَن أخذنا عنه العلم . وهنالك جهل ، ولكنه جهل مقرونٌ بالادّعاء : يغشى البصرَ والبصيرة . وهنالك نعرة طائفية ينخرُ سوسُها القلوبَ ، ويفلّ العزائم

فلا عجبَ ـ والحالة هذه ـ أن يضلّ الشرق الطريقَ السوىّ الذى يوصله الى مَثله الاعلى

أنطون الجميّل

---

* لا أضع سوطي حيث يكفينى لسانى ، ولا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى

معاوية

* ليس الناس بشىء من أقسامهم أقنعَ منهم بأوطانهم

عبد الله بن الزبير

مصطفى كامل باشا فى المدرسة الثانوية

كتب الشيخ علي يوسف فى معرض رثائه مصطفى كامل باشا يوم وفاته كلمة عن حاله وهو فى المدرسة الثانوية ، قال فيها :

دخلتُ ذات ليلة على المرحوم على مبارك باشا فى منزله فى أوائل سنة ١٨٩٠ وهو يومئذ ناظر المعارف العمومية ، ومجلسه حافل بالفضلاء والادباء ، واذا بتلميذ من تلاميذ احدى المدارس الثانوية يجادل الباشا فى أمره ويقول : اننى لا أطلب منك إلا ماوجدتَ أنت من مثلك يوم كنتَ تلميذاً مثلى ، وما يدريك أن لا أكون عظيما أخدم وطنى غداً بأكثر مما تخدمه أنت اليوم ؟ قال هذا ثم خرج غاضباً ، وكأنه ليس بتلميذ ، وكأنما الباشا الذى يخاطبه ليس ناظر المعارف العمومية

وبعد ماخرج ضحك الباشا وقال : اننى أعجب كثيراً بشجاعة هذا التلميذ ويلذّ لى أن يتكلم أمامى كثيراً بمثل هذه الشجاعة النفسية ، ولذلك لم أخبره بما أمرت اليوم لاجله (وكان رحمه الله قد أصدر أمره بما طلب منه من قبل ، وتركه يخاطبه بمثل هذه اللهجة تلذذاً بما كان يعجبه من كلامه وجداله)

تنمية الشعور الديني

ضرورية للنجاح في جميع الاعمال العظيمة

لا يمكن أن ينجح حقاً أى عمل لانسان - مهما كان الانسان عظيما - الا اذا كان لعمله أساس من الدين

ليس الدين شيئاً يورث لنا ، بل يجب أن ينبعث من نفوسنا ويبقى في الصدور - على شعور من البعض و بصورة لاشعورية مع البعض الآخر ، ولكنه على الحالين موجود . وسواء علينا أ كان ايقاظ هذا الشعور بمؤثرات خارجية ، أو تركناه ينمو نمواً داخلياً ، فانه ليس العبرة بكيفية نموّه ، بل المهم أن ينمو إذا أردنا أن نقوم بعمل ما على وجه مُرْضٍ ، أو ننفذ مشروعاً ما قد نلقى في سبيله عنتاً

غاندى

---

* قال عبد الله بن الحسن لابنه : استعنْ على الكلامِ بطول الفكر ، فى المواطن التى تدعوك فيها نفسُك الى القول ، فانّ للقول ساعاتٍ يضرُ فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب

جامعةُ القدس

جامعة القدس

للشاعر الكبير الاستاذ محمد حسن النجمى

نظمها إجابة لاقتراح صديقه مؤلف الحديقة

أُيسعدنى وُجدى فأصبح أو أمسى
ولى أجرُ كرسىّ بجامعةِ القدْسِ

ذرينى وُقيتِ البخل يا ُبْنَ اقترضْ
فابلغَ نفسى سؤلها أو أبعْ نفسى

ذرينى أذُد عن جانبِ الدين فِتنةً
تحاول نَيلا من قواعده الخمس

يؤرّثها قوم عن الحقّ أعرضوا
وباعوا رضاء الله بالثمن البخس

يحرّ كهم من خلفهم طامعٌ يَرى
دعايتهم أجدى من السيف والترس

وما لىَ لا أستقرض المال فى التقى
وفى الناس من يستقرض المال فى الرجس

أيرفعُ شذّاذُ البلاد بجانبي
ديار السّنا تعلو على الافق كالشمس

وأقعدُ لا أُعنىُ بشىء وأدّعى
كِذاباً وإِفكاً أننى من ذوى الحسّ

وأرجع طردَ الجِدّ فى المجد عكسَه
وأزعم أن الجدّ يمشى على العكس

لعمرُ نعيم العيش ما أخطأ الفتى
مسالكه الا تدهور فى البؤس

لقد فاتنا حتى الضعافُ الى العلا
وقصّرمنا القرمُ عن غاية النِّكس

«الاليتَ شعرى والحوادثُ جمّةٌ» (١)
وكوكبها يجرى على الشرق بالنحس

أقومىَ أحياءٌ فأعزف شادياً
بشعرىَ، أم موتى فابكى على الرّمس

وما ذا أعدّوا للعلاء أعبّدوا
له الطرْق أم باعوا السعادة بالفلَس

وهل علموا أن التواكل إن يدمْ
أضاع غداً منا كما مال بالامس

وأنَّ شعوب الارض توسع للعلى
خُطى الجن لما استبطأت خطوة الانس

(١) هذه الشطرة ليست من كلام الناظم، بل أخذت على طريقة التضمين

وأنا على مثل الشّباة فان هوت
بنا أخمصٌ غصنا الى قمه الرّأس
وأن المعالى لا تبالى بمَحْتِدٍ
- وان طاب - الا محتدِ العلم والبأس
فمن أبطأت أعماله عن منالها
به لم يُنله وصلَها كرمُ الجنس
وأنا لِفنّ الغرب فى حاجةٍ غدت
لعمرىَ مما يُدرك الآن باللمس
ومن دون هذى الدين لا يُرتجى لنا
رجوعٌ الى استذكار تاريخنا المنسى
فجمعها فرضٌ علينا ، فمن لنا
بجامعة تبنَى على ذلك الاسّ

لجامعةٌ تُعنى بذلك خيرُ ما
سيغرسه الآباء للنشء من غرس

***

بنى العُرْب هذا معهدُ الدين والدُّنا
يهيب بكم من جانب الحرم القُدْسى
فلبُّوا نداء المجدِ ، انَّ سبيلنا
الى المجد ليست فى الطعام ولا اللبس
ولكنها الاقدام فى الخوف والرجا
يخامرُ ملء الصدر فى ساعة اليأس
وبذل النّدى ، فالبذل ما زال آيةً
على شرفِ المعطى وجوهره النّفْسِ
أإن حقَّ بذلٌ فاتنا الشحُّ كالذى
تخبّطه الشيطانُ من شدّة المس

وإن وقف الاعداء من دون مطلب
وقفنا وعاد الجهر أخفى من الهمس
اهذى سجايا أمة يذكر العلا
بكل ثناء عهدَ آبائها الُحمُس
أقيموا بنى أمى قواعد مجدكم
على العلم والاسلام لا الظنِّ والحدْس
وجودوا بما فى الوسع لا عذر بعد ما
بدا الحق للرائى خليّاً من اللبس

***

لا إن بيتاً مثل هذا نشيده
لأ بْلغُ ما نُملى على الغرب من دَرْس
فهبّوا الى العلياء واستنفروا لها
عزائم لا تُلوى بها رهبةُ الدّس

ومَن طلبَ الحسناءَ عرسا أباحها
من المهر ما يُزهى به ليلةَ العرسِ

النجمى

تأليب الجماعات واتحاد العالم

كتب كاتب انكليزى من معارف غاندى مقالة في مجلة (إيستْ إند وِستْ) يعيره فيها بأنه يعمل لتأليب الجماعات بدلا من أن يعمل لاتحاد العالم . فكتب غاندى يقول : لقد سبق أن قلت لهذا الكاتب ونحن تحت سقف واحد : انى اؤمن بمذهب العالمية أكثر منه ، وما زلت على هذا المذهب ، وأرى أنه لولا تأليب الجماعات لما أمكن اتحاد العالم

اتقان صناعة الموت

اتقان صناعة الموت

يُنيل الحرية المقدّسة

ألقى مدير المعارف العام في بغداد خطبة حماسية على طلاب المدارس الثانوية يوم ١١ جمادى الآخرة ١٣٥١ قال فيها :

ان المال و العلم ليسا الكل في الكل في استقلال الامم ، و ليسا المعول الوحيد الذى تهدم به أسوار الاستعباد ، وتحطم به قيود الذل بل هناك شيء آخر أهم من المال و العلم يصون شرف الامم ويحول دون دنوّ الذل و الاستعباد منها ، هو القوّة !

فالقوة هي التربة التي تنبت عليها بذرة الحق ، و الامة التي ليست لها قوّة محكوم عليها بالذل و الاستعباد

فالثروة بلا قوة من أهم أسباب الذل والاستعباد

والعلم بلا قوة لا ينتج سوى الصراخ والبكاء من الضعيف ، وكثرة الضحك عليه من الطرف القوى

وأحيانا يستمر هذا البغي والضحك عشرات السنين ، كما

هي الحال في مصر والهند

ومعنى القوَّة هنا :

« اتقان صناعة الموت »

فالامة التي لاتتقن صناعة الموت بالحديد والنار ، ترغم على الموت تحت سنابك الخيل وأحذية الجند الاجنبي

وكما أن الحياة حق ، فالقتل دفاعاً عن الحياة هو أيضاً حق

ولولم يكن عند مصطفى كمال ٤٠٠٠ ضابط مدربون على صناعة الموت في ثورة الاناضول لما رأينا تركيا تعيد مجد ياووز

ولولم يكن عند البهلوي آلاف الضباط الذين يتقنون هذه الصناعة المقدسة لما وجدناه يعيد مجد دارا

ولولم يكن لدى موسوليني عشرات الالوف من أصحاب القمصان السوداء الذين يرغبون في مهنة الموت لما استطاع أن يضع على مفرق فيكتور عمانوئيل تاج قياصرة روما الاولين

بروسية كانت تحلم بتوحيد الشعب الالماني قبل ستين سنة

وما المانع .. من أن يحلم العراق بتوحيد البلاد العربية منذ

اليوم ، بعد أن حقق حلمه بالاستقلال قبل عشر سنوات ؟

على ضفاف هذا النهر العظيم الذي تراه صباح مساء قد أقام هارون الرشيد عرشه، ومن على هذا الساحل الرملي كان يحكم مئتي مليون نسمة

ولا نستحق أن نفتخر به وندّعي بأننا أحفاده اذا لم نُعِدْ ما بناه هو وهدَّمه أعداء العرب

روح هارون الرشيد والمأمون تريد أن يكون العراق بعد زمن قريب مئتا ألف جندي ومئتا طيارة ، فهل في العراق من لا يلبي هذا النداء ؟

أما دروسكم العسكرية أيها الشبان هذه السنة فهي دروس القوة التي تحتاج اليها البلاد والتي يتطلبها تاريخنا المجيد

فاذا كنا لا نريد الموت تحت سنابك الخيل ، وأحذية الجند الاجنبي ، علينا أن نتقن صناعة الموت ، صناعة الجندية ، المهنة المقدّسة العسكرية

فالى القوة ، والى اتقان صناعة الموت المقدسة ـ أيها الشباب ـ رافعين راية فيصل خليفة هارون الرشيد عالياً عاليا

أمة العرب بين الأمم

أمة العرب بين الامم

١ ـ سموهم النفسى :

امتازت أمة العرب — منذ القدم — عن سائر أمم الارض بأنها أمة الحرية لاتكاد تعدل بها بديلا ، وبأنها أمة المساواة لاتكاد تبغى عنها حِوَلا . وكان حبُّ الحرية والمساواة يملك على العرب مشاعرهم حتى لتحسبه جزءاً من أجزاء حياتهم وركناً من أركان مشخصاتهم . أضف الى ذلك عزتهم النفسية ومتانتهم الخلقية وانهم كانوا مضرب المثل ذكاء ووفاء وشجاعة ومروءة . كل تلك المزايا كانت فى العرب مجتمعة أيام أن كانت الشعوب الاخرى فى أرجاء الارض رقيقة مستعبدة ، استبدت بها حكوماتها فحرمتها حرية التصرفات المالية والمدنية ، واستبدّ بها كهنتها ورجال أديانها فحظروا عليها البحث أو النظر فى المسائل الدينية بل وفى كثير من العلوم الكونية ، فماتت المواهب النافعة

وضُربت الشعوب بعصا الذلة ، وحيل بينها وبين نعمة البحث وحرية الرأى واستقلال الفكر ، وتغلّبت الأثرة وحب الذات ، ودبّت عقارب الجهل والفقر والتهبت نار العداوة والنزاع تلتهم الامم وتمتصّ حيويّة البشر

٢ ـ سموّهم الجسمى :

وكان الى جانب ذلك السمو النفسى فى العرب سموٌّ آخر فى بناء أجسامهم ومتانة عضلاتهم وسَحْنة وجوههم وهيئتهم جملة وتفصيلا . ولا ريب أن هذه الاجسام الرياضية (على حد التعبير الجديد) تُحَمَّلُ مالا يُستطاع فتحمِل ، كما أن الاعصاب القوية هى الخليقة بأن تواجه مشا كل العالم فتعالج وتصبر وترحم وتعدل . وكذلك سجّل التاريخ للعرب وحكَم العرب . وسترى شيئا عن ذلك قريبا . صرح بعض علماء الاجناس البشرية انه « لابد لهذا الجنس العربى فى جميع السلائل من الصفات التى تتباين فيها أجناس البشر خَلْقا وخُلقا ، وانها تسمو على سائر الاجيال بالنظر

الى هيئة القحف وسعة الدماغ وكثرة تلافيفه وبناء الاعصاب وشكل الالياف العضلية والنسيج العظمي وقوام القلب ونظام نبضاته فضلا عما هم عليه من ملاحة السحنة وتناسب الاعضاء وحسن التقاطيع ووضوح الملامح[1]

٣ ـ طبيعة بلادهم :

وكانت طبيعة الاقاليم العربية تؤهل العرب أن يكونوا هم الشعب المختار لحمل رسالة السماء الى الارض والدعاية لها والدفاع عنها. وذلك لمناعة الوطن العربي وحصانته ووقوف طبيعته نفسها فى وجوه المستعمرين والغاصبين بما يحف بها من جبال وتلال وصحارى وقفار ووهاد ونجاد وحر لافح يشوى الوجوه وشظف فى العيش وقشف فى الحياة الى غير ذلك مما لا يكاد يصبر عليه الا عربى ولا يستطيع أن يعيش فيه أجنبي . . . قال ضابط أمريكى عظيم[2] يصف شوكة العرب ومناعة بلادهم : « لا يحتاج

(١) أنظر جريدة الضياء عدد ٢٥ شعبان سنة ١٣٤٩ ﻫ

(٢) هو اسكندر باول . انظر صحيفة الفتح عدد ٨ شوال سنة ١٣٤٩ﻫ

العرب الى القلاع والخنادق أو الاساطيل لكسر شوكة الدخلاء فان طبيعة البلاد بجوها الفريد فى تقلبه أعظم مساعد على قهر الاعداء » ثم قال : « ومن أين للجيوش الاوربية أن تبعث الخوف والوجل فى قلب البدوى وهو الذى علم بالجنة وهى أقرب جنان الاديان الى العقل والمنطق وأشدها استهواء للنفوس ويعتقد بكل جارحة أن الطريق الى هذا النعيم انما هو الاستشهاد فى سبيل الله » ثم قال : « ولقد كان قضاء الله شراً أو رحمة - لا أدرى - اذ قضى على العربى بأن يفقد روح التعاون بينه وبين أخيه . ولو انه ملك هذه الروح الى جانب مزاياه لحكم العالم بلا ريب » اه

٤ - شبه جزيرة العرب :

ولو أنك تصورت موقع شبه الجزيرة العربى من موقع دولتى الفرس والروم وهما الدولتان الوحيدتان اللتان كانتا تسيطران على العالم أيام نشأة الاسلام ، لو تصورت هذا الموقع بين هذين الموقعين لانبلج لك نور جديد تلمح من خلاله ان البلاد العربية كانت فى

نقطة الوسط بين هاتين الامتين العظيمتين اللتين كانت كل أمة منهما صماء الاذن بضوضاء مدنيتها ، ذاهلة العقل بخمر حضارتها ، عمياء العين بسبب انهما كها فى مطامعها وشهواتها

ولا شك ان وضع العرب هذا هو الوضع الطبعى للاستاذ بين تلاميذه لا بد أن يكون أوسطهم موقفاً وأهدأهم نفسا وأصفاهم وقتا وأنبههم عقلا وأبعدهم عن المجون واللهو وأقربهم الى العمل والجد . فلا جرم كانت أمة العرب ـ من هذه الناحية أيضا ـ هى المختارة لأستذة العالم ، والمرجوّة لاعلاء رايته ، والمندوبة لحمل مصباح هدايته

محمد عبد العظيم الزرقانى
امام السفن النيلية الملكية

---

* قال الامام الاوزاعىّ : اذا اراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجدَل ، ومنعهم العمل

* قال الاصمعىُّ : إذا تظرَّف العربىُّ كثر كلامه ، وإذا تظرَّف الفارسى كثر سكوته

من حافظ ابراهيم
الى احمد شوقى

من حافظ ابراهيم الى أحمد شوقي

أشَدْتَ بذكْري يومَ قلت رثائيا
فيالكَ مَرْثِيًّا وياك راثيا(١)
وكنتَ عظيماً إذْ ودِدْتَ لو انطوى
عليكَ الثرى قبلي فأرثيك آسيا(٢)
ولكنْ أبى عدْل الرَّدى أن يفوتني
منَ الحظِّ ماقد فاتني في حياتيا

(١) أشاد بذكره أي رفعه بالثناء عليه
(٢) في هذا البيت اشارة الى قوله شوقي في رثاء حافظ :

قد كنتُ أُوثِرُ أنْ تقولَ رثائي
يا مُنصِفَ الموتى مِن الاحياءِ
ووددتُ لو أني فداكَ من الرَّدى
والكاذبون المرجفون فِدائي

نشدتَ المُنى حيًّا ففز بمَنالها
ومُتَّ فأولاني رثاكَ الأمانيا(١)

ورفَّهَ عن جسمى فلم يُعْيِهِ الثرى
وأسعدنى حتى نسيتُ شقائيا(٢)

ولو ردَّ تأبينٌ على الجسمِ روحَهُ
إذاً لرأوْنى عند نعشك جاثيا(٣)

وأخلدني ما قلتَ فيَّ فكلّما
تولى زمانٌ بِتُّ أرقبُ آتيا(٤)

تخذتَ يداً عندى بما قد رثيتنى
وما أنا ممن يجحدونَ الأياديا

فناجتْكَ روحى بالرثاء كئيبةً
ولو ملكتُ دمعاً لأجْرَته قانيا(٥)

---

(١) نشد بمعنى طلب (٢) رفه عن نفسه : أزال ماتعبها . لم يعيه : لم يتعبه (٣) الجاثي الجالس على ركبتيه (٤) أخلدني جعلني خالداً (٥) القاني الاحمر

لئن فرّقتنا نبوةٌ فى حياتنا
لقد أصبحتْ بعدَ المماتِ تآخيا [١]
وأحسنُ مافى فاجعِ الموتِ كونُهُ
لما خطَّ فى طِرسِ الضغينة ماحيا [٢]

نَعَتْكَ لهـذا الناسِ مصرُ وإنما
نَعت عَلَمَ الفضل الذى كان راسيا
نَعَتْكَ كما تنعى السماواتُ بدرَها
إذا ما رأتهُ ليلةَ التمِّ هاويا
نَعَتْ شاعرَ الوحيِ الذى عطّلت له
وأصبحَ فيها مهبطُ الوحى خاليا

---

(١) النبوة الجفاء ، وفى هذا البيت اشارة الى ماكان يقع أحياناً بين شوقي وحافظ من التجافى
(٢) الطرس : الورق

نَمتْ أدباً فى الارض أسرَى من الضيا
اذا صدَعَ الصبحُ المبين الدياجيا [١]

نَمَتْ شعرَ جيلٍ واضحَ النهجِ رائقاً
تنضَّدَ فى سِمْطِ البيان لآليا [٢]

رأيتك تزجيه أفانينَ غضّةً
وترسله حيناً قَناً ومواضيا

وطوراً كما لاحَ الوميضُ ، وتارةً
صواعقَ يصرعْنَ الظلومَ عواتيا

يهزُّ الأُلى يتلونهُ فكأنَّ فى
تفاعيلهِ لا كهرباءِ مجاريا [٣]

وروحكَ فى أعجازهِ وصدورهِ
تجدّدُ فيه كلَّ يوم معانيا [٤]

---

(١) الدياجى الظلمات (٢) السمط بكسر فسكون ماينظم فيه اللؤلؤ ، وهو كالسلك للخرز (٣) التفاعيل عند العروضيين هى أمثلة الاجزاء التى يتألف منها الشعر ، واصولها أربعة فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن وفاعلاتن ، وبقية الاجزاء مأخوذة منها (٤) الاعجاز جمع عجز بفتح فضم وهو الشطر الثانى من بيت الشعر والصدر الشطر الاول

تجلى نقىَّ المستشفِّ مسلسلاً
كما سالَ فوقَ الفضةِ الماءُ صافيا (١)

متى يتلُ تالوا الخمرَ والفجرَ والصبا
وقطر الندى والورد صيغت قوافيا (٢)

شواردَ يهبطنَ المواطنَ من علٍ
روائحَ فى آفاقها وغواديا (٣)

قوارعَ للاسماعِ ينفثن حكمةً
أوامر للألباب طراً نواهيا (٤)

نواطقَ بالفصحى ، سوالبَ للنهى
ضواحكَ أحياناً وحيناً بواكيا

دوانىَ من فهمِ الأديبِ فان يرُمْ
محاكاةَ مبناها يجدها قواصيا

---

(١) المستشف من قولهم استشف الثوب اذا نظر فيه ليرى هل فيه عيب . (٢) المراد بالقوافى هنا القصائد (٣) الروائح من الرواح وهو الذهاب عشية ، والغوادى من الغدو وهو نقيض الرواح
(٤) ينفثن بمعنى يذعن

جوامعَ للفظِ الذى راقَ سبكه
حوافلَ بالمعنى البليغِ حواليا
أمالتْ أفانينَ الأراكِ فنونها
وأسكنت السحرَ العيونَ السواجيا (١)
إذا ما الغوانى استقبلتْ رونق الضحى
حسبنَ الضحى مما وصفتَ الغوانيا (٢)

أشوقُ هذا النيلُ بعدكَ قد جرى
لينعاكَ بحراً بالبلاغة طاميا
وهذى رياضُ النيلِ لاعطْفُ بانها
يميسَ ، ولا الشادى يساجل شاديا
وهذى ربوع القطر كدنَ من الاسى
عليكَ يحاكين الطلولَ البواليا (٣)

---

(١) الافانين جمع فنن وهو الغصن ، السواجي السواكن
(٢) الضحى حين شروق الشمس ، الغواني النساء الجميلات
(٣) الطلول جمع طلل وهو الشاخص من آثار الدار

وتلكَ سماهُ تذرفُ الدمعَ أنجماً
ألستَ ترى نهر المجرةِ طاغيا (١)
وهذا شآمىٌّ تفيضُ شؤونهُ
وذاكَ عراقىٌّ يعزّى يمانيا (٢)
كسوتَ عذارى الشعرِ وشياً شققنهُ
لمنعاكَ حزناً فانثنينَ عواريا (٣)
اذا ما وردنَ النيلِ ينقعنَ غلةً
تذكّرْنَ شوقياً فعدنَ صواديا (٤)

وفيتَ لاسماعيلَ ثمَّ لنسلهِ
فكنتَ مثالاً للمروءةِ عاليا (٥)

---

(١) المجرة نجوم صغيرة متراكمة تبدو للناظر كالنهر ، الطاغى من طغى الماء اذا جاوز الحد (٢) الشؤون مجارى الدمع من الرأس

(٣) الوشى فى الاصل نقش الثوب ، والمقصود به هنا الثوب المنقوش من باب التسمية بالمصدر (٤) ينقعن غلة أى يروين ظمأ ، الصوادى الظامئات

(٥) اسماعيل هو المغفور له اسماعيل باشا خديوى مصر الشهير

وأحببتَ مصرَ مخلصاً لامصانعاً

وغِرْتَ عليها صادقا لامُداجيا

وعلّمتَ ذا جهلٍ ونبّهتَ غافلا

وقوّمتَ منآداً وأرشدت غاويا[1]

ونوّهتَ فى العُصْمِ الروائع باسمها

فما لبثتْ أن سنّمتْكَ المعاليا[2]

وعدّتْكَ قُطبَ الشعرِ حيّاً وأعلنتْ

بفضلكَ وهى اليوم تبكيك ثاويا[3]

ولم أرَ فيها بانياً ماهدمتَه

ولا هادماً ما كنتَ فى الشعرِ بانيا

وكانت برودُ (الضادِ) قدزال وشيُها

فطرّزتَ بالإبداعِ منها الحواشيا[4]

---

(١) المنآد المعوج

(٢) العصم الروائع صفتان للقصائد

(٣) الثاوي الميت

(٤) البرود جمع برد وهو الثوب ، والضاد كناية عن اللغة العربية

تحدّاكَ بالتهجين قومٌ ، وهل لهم
سبيل الى أن يجعلوا الصبح داجيا[١]
وأن يخفضوا الجوزاءَ عن مستقرّها
من الافق أو أن يجعلوا العضب نابيا[٢]

***

يكاد ضريحٌ وسّدوكَ ترابهُ
يضيء فيمسى للذى ضلَّ هاديا
وإنْ زارهُ الغادى وقد طلّهُ الندى
لدى الفجرِ خال الفجر بعدك باكيا[٣]
أطافَ به صُيَّابَةُ القومِ خشَّعاً
يحيّون منهُ هيكلَ الشعرِ ساميا[٤]

***

---

(١) تحداك بالتهجين أى تعمدك بالتقبيح
(٢) الجوزاء برج في السماء : العضب السيف القاطع
(٣) طله الندى أي نزل عليه
(٤) صيابة القوم سادتهم وأعيانهم

ستجمعنا فى الخلدِ أنضرُ روضةٍ
تدفقَ فيها الكوثر العذب جاريا (١)
« وقد يجمعُ اللهُ الشتيتينِ بعدما
يظنان كلَّ الظنِّ أن لاتلاقيا »

عن روح حافظ

أمين ناصر الدين

ضغط العالم المسيحى ستة قرون
على روح الحرية الاسلامية

قال مستر كورني الكاتب البريطاني الشهير في مقالة نشرتها له جريدة (هرالد تريبون) التي تطبع فى نيويورك:

« عند ما حكم الخلفاء بغداد أداروا امورهم بروح الحرية ، فارتقت العلوم فى أيامهم ، وازدهرت الحكمة ، حتى أخذ الغرب علومهم عنهم ودرسها فى جامعاته . وقد بقيت هذه الروح بعد سقوط بغداد ستة عصور كاملة تئن من ضغط العالم المسيحى المستمر عليها »

---

(١) الكوثر نهر فى الجنه

روح العصر

أُريد للشرق شبّاناً يشعُ في قلوبهم نور الايمان – الايمان بالله – والعمل الصالح ، ويثبت فى قلوبهم اليقين بالظفر فى العاقبة . يملأ أحدهم قلبه ايماناً ويقينا ورغبة فى الخير ، ثم ينطلق فى الحياة الى غاية كالنجم مضيئاً مُقدِماً لايقف ولايحيد

ان الذى يحدوه الايمان والعزم لقمن أن يجعل الزمان والمكان رهن مشيئتـه فلا يعتل بالزمان و المكان – على ما فيهما من شرّ وفساد – بل يسيطر هو عليهما أو يخلقهما كما يشاء خلقا جديدا

ان روح الانسان العظيم جدير أن يهزم مايسمّونه (روح العصر) ، وما روحُ العصر إلا طائفة من السنن تركها على الزمان اناس مصلحون أو مفسدون فأنى يخنع لها الرجل العظيم الذى تأبى همته قيود الزمان والمكان . انما الزمان والمكان قيد الضعيف ، وتعلّة العاجز ، وعذر صاحب الهوى

عبد الوهاب عزام

العرب و وطنهم

الى جزيرة العرب

لبيكِ يا أرضَ الجزيرة ، واسمعى
ما شئتِ من شجوى ومن انشادى
أنا لا أفرّق بين أهلكِ ، انهم
أهلى ، وأنتِ بلادُهم وبلادى
ولقد برئتُ اليكِ من وطنيةٍ
شلاّء تُؤْثر مؤطن الميلاد
فلكلّ رَبع من ربوعك حُرمة
وهوًى تَغلغَلَ فى صميم فؤادى
تعسَ العداةُ فما يفرّق شملَنا
متفرّقٍ الاسماء والآحاد

فؤاد الخطيب

نجدية تحنُّ الى نجد

حكى أبو عبد الله الجعفرى عن عبد الله بن اسحاق الجعفرى قال: أَمرتُ بصهريج لى (١) فى بستانٍ عليه نخل مُطِلّ أن يُملأ، فذهبتُ بأم حسانة المُرِّية وابنتها، وهى زوجتى، فلما نظرتْ أم حسانة الى الصهريج قعدتْ عليه وأرسلت رجليها فى الماء. فقلت لها:

— ألا تطوفين معنا على هذا النخل لنجنِيَ ما طاب من ثمره؟

— فقالت: ههنا أعجب إلىَّ

فدرنا ساعة وتركناها، ثم انصرفنا وهى تخضخض رجليها فى الماء وتحرّك شفتيها. فقلت:

— يا أُم حسانة، لا أحسَبُكِ إلا وقد قلتِ شعراً؟

(١) الصهريج: حوض يجتمع فيه الماء

— قالت : أجل . ثم أنشدَتْنى :

أَقـول لأَدْنَى صاحِبَيَّ أَسُرُّهُ
وللعين دمعٌ يحدُرُ الكُحلَ ساكبُهْ

لَعمرِي لنَهىٌ باللِّوى نازحُ القَذَى
نَقِيُّ النواحى غيرُ طَرْقٍ مشاربه (١)

أُحبُّ الينا من صهاريج مُلِّئَت
لِلُعْبٍ فلم تملُح لدىَّ ملاعبُه

فياحبذا نجدٌ وطيبُ ترابه
اذا هضَبَتْه بالعشىّ هواضبه (٢)

---

(١) النهى : الغدير أو شبهه. وأرادت الغدير غير طرق - أى غير مطروق من الناس والسائمة ـ لئلا تكدره الادناس

(٢) هضبت السماء القوم : مطرتهم مطراً شديداً

وريح صبا نجدٍ اذا ما تَنَسَّمَت
ضحىً أوسرت جنح الظلام جنائبه

جبل الوشل

أنشد المازنى :

إقرأ على الوشلِ السلام وقل له
كُلُّ المواردِ مذْ هُجرتَ ذميم
جبل يُنيف على الجبال إِذا بدا
بين الغدائرِ والرِّمال مقيم
تَسرى الصبا فتبيتُ فى أَواذِهِ
ويبيت فيه من الجنوب نسيم
سَقياً لِظلِّكَ بالعشىِّ وبالضُّحى
وَلِبرد مائِكَ والمياهُ حميم

ظرف اعرابى

أراد الوليد بن عبد الملك أن يُرسل خيله ، فجاء أعرابى له بفرس أنثى ، فسأله أن يُدخلَها مع خيله ؛ فقال الوليد لقهرمانه [١] أُسَيْلَمَ بن الاحنف :

— كيف تراها يا أُسَيْلَم ؟

فقال : يا أمير المؤمنين حجازيةٌ ، لو ضمها مضمارُك ذهبت

قال الاعرابى : — أنت والله منقوص الاسم [٢] أعوجُ اسمِ الابِ

فأمر الوليد بإدخال فرسه . فلما أُجرِيَت الخيلُ سبق الأعرابى على فرسه ، فقال الوليد :

(١) القهرمان : أمين الدخل والخرج
(٢) يريد أن اسمه مصغر ، والتصغير فى الغالب يدل على النقص

— أواهبها لى أنت يا أعرابى ؟

فقال : لا والله ، انها لقديمة الصُحبة ، ولها حق .

ولكن أَحملك على مُهرٍ لها سبق عاماً أوَّل وهو رابض

فضحك الوليد وقال : أَعرابى مجنون !

فقال الاعرابى : وما يضحككم ؟ سَبَقت أُمه عاماً أوَّل

وهو فى بطنها

فاستظرفه واحتبسه عنده ، فمرض ، فبعث اليه الوليد

بالاطباء . فأنشأ يقول :

جاء الاطباء من حِمص تخالُهُمُ

من جهلهم أَنْ أُداوى كالمجانين

قال الاطباء : ما يَشفيك ؟ قلت لهم :

دُخانُ رِمثٍ من التسرير يَشفينى (١)

---

(١) الرمث مرعى للابل من الحمض . والتسرير موضع بالبادية

إِنِّي أحن إلى أدخان محتطب

من الجُنَيْنَةِ جزلٍ غيرِ موزون [١]

فأمر الوليد أن يحمل اليه سَلِيخةً من رِمثٍ [٢] فوافوه وقد مات . قال الجاحظ : فهو عند الخليفة وببلد ليس فى الأقاليم أريفُ منه ولا أخصبُ جنابا ، يحنُّ الى سليخة رمث حباً للوطن

العرب وديارهم

معاشرُ بيضٌ لو وَرَدْتَ بلادَهم

وَرَدْتَ بحوراً ماؤُها لا النداعذبُ

اذا ما بدت للناظرين خيامُهُم

فثمّ العِتاقُ القُبُّ والأَسَلُ القُضْبُ [١]

مجنون بنى عامر

(١) الجنينة موضع بالبادية (٢) السليخة من الرمث ماليس مرعى

البادية كما يراها أبناؤها

حدّث التوّزى عن رجل من بنى هاشم قال :
قلتُ لأعرابى من بنى أسد :
— من أين أقبلتَ ؟
قال : — من هذه البادية . . .
قلت : وأين تسكن منها ؟
قال : مَساقط الحمى ، حمى ضرية (١) بأرض لعمرُ الله مانريد بها بدلا ، ولا نبغى عنها حِوَلا . قد نفحتها الغدوات وحفتها الفلوات ؛ فلا يَملَوْلِح ماؤُها ، ولا يحمَى تُرابها ، ولا يَمْعَرُ جنابها (٢) . ليس فيها أذَى ، ولا قذَى ، ولا أنين ، ولا حُمّيٍ ؛ فنحن بأرفه عيش وأرفغ نعمة (٣)

---

(١) ضربة بئر بأرض نجد
(٢) معرت الأرض : قل نباتها (٣) أى أوسعها

قلت : — فما طعامُكم فيها ؟

قال : — بخ بخ ، عيشنا والله عيش يُعلل جاذبُه ، وطعامُنا أطيبُ طعام وأهنأه : الهبيدُ [١] والضِباب [٢] واليرابيعُ [٣] والقنافذ والحيّات ، وربما والله أكلنا القد [٤] واشتوينا الجلْد ، فلا نعلم أحداً أخصب منّا عيشا ، فالحمد لله على ما بسط من السَّعة ورزق من الدَّعة . أوَ ما سمعت قول قائلنا ، وكان والله عالما بلذيذ العيش :

إذا ما أصبنا كل يوم مُذَيقَةً

وخمسَ تُميْرات صغارٍ كوانزِ [٥]

---

(١) الهبيد ، الحنظل
(٢) الضباب جمع ضب ، وهو حيوان معروف
(٣) اليرابيع جمع يربوع وهو حيوان يسكن بطن الارض ويتخذ فيه كوى ، فاذا طلب من أحدها خرج من غيره
(٤) القد : جلد السلخة ، وكانوا يأكلونه فى الجدب
(٥) المذيقة تصغير مذقة وهى الطائفة من المذيق ، وهو اللبن الممزوج بالماء . والكوانز : المكتنزة وهى المجتمعة الصلبة

فنحن ملوك الأرض خِصباً ونَعمةً

ونحن أسود الغاب عند الهزاهز (١)

وكم مُتَمَنٍّ عيشَنَا لا ينالُهُ

ولو نالَهَ أضحى به حقَّ فائزِ

ولهذا خَبَرٌ طويلٌ وصف فيه نُوقاً أضَلَّها

قال الهاشمى فلما فرغ من نعت نوقه قلت له :

— هل لك فى الغداء ؟

قال : — إنى والله لاصقُ القلب بالحجاب ، مالى عهد بمضاغ ، إلا بِشلوِ يَرْبُوعٍ (٢) وَجدَ مَعْمَعَةً فانسلّتَ مِنّى فأخذتُ بنافقائِهِ وقاصِعائه ودامَّائهَ وراهِطائِهِ (٣) ، ثم تَنَفّضتهُ فاخرجتهُ ، ولا والله مافرحت بشىء فرحى به .

---

(١) الهزاهز : الشدائد (ولم يسمع لها بواحدة)
(٢) الشلو العضو من اعضاء الجسم
(٣) هذه الاربعة أبواب اتخذها اليربوع لحفيرته ، فمتى أحس بشىء خالف تلك الجهة الى الباب

فتلقانى رُوَيعٍ ببطن الخرجاء[١] يوقد نُوَيْرةً تخبو طوراً وتَشُبُّ أخرى، فدسَستُه فى إرَته[٢] فخمدت نويرته؛ ولا والله مابلغ نضجه حتى اختلس الرُّوَيْعِي منه، فغلبنى على رأسه وحوشه وصدره وبدنه، وبقى بيدى رجلاه ووركاه وفقرتا صلبه فكان ذلك مما أنعم الله به على، فاغتبقتها؛ فذلك والله عهدى بالطّعام، وانى لذو حاجة الى غذاء أنوّه به فؤادى وأشُدُّ به آدى[٣]؛ فقد والله بلغ منى المجهود، وأدرك منى المجلود[٤]

---

(١) رويع: مصغر راع. الخرجاء: ماءة احتفرها جعفر بن سليمان قريبا من الشجى، بين البصرة وحفر أبي موسى، فى طريق الحاج من البصرة

(٢) الارة: موضع النار

(٣) الآد: الصلب والقوة

(٤) الجلود: القوة والصبر

كرامة العرب على الله

قال أبو عثمان الجاحظ : رأيتُ عبداً أسود حبشياً لبني أسد ، قدم من شِقّ اليمامة ، فصار ناطوراً ، وكان وحشياً مجنوناً لِطول الغربة مع الابل ، وكان لايلَقى إلا أكرةً [١] فلا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رآني سَكنَ اليَّ وسمعته يقول :

— لعن الله أرضاً ليس بها عرب ، قاتل الله الشاعر حيث يقول :

حُرُّ الثرى مُسْتَعْرِبُ التُّراب [٢]

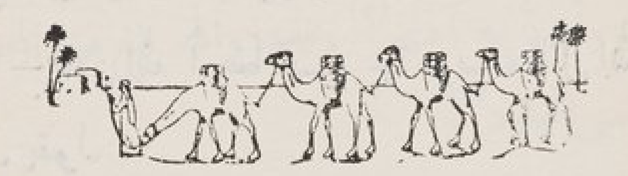
أبا عثمان ، ان هذه العُرَيْبَ في جميع الناس كمقدار

---

(١) فلاحين

(٢) الشطرة من شعر جندل الطهوى . وقوله « مستعرب التراب » أي، بعيد من أرض الاعاجم

القرحة فى جلد الفرس [١] فلولا أن الله رقّ عليهم فجعلهم فى حشىً لطمَسَتْ هذه العَجم آثارهم ، أترى الأعيار اذا رأت العِتاق لا ترى لها فضلاً [٢] ، والله ما أمَرَ اللهُ نبيه صلى الله عليه وسلم بقتلهم اذ لا يدينون بدين الا لضِنّهِ بهم ، ولا تركَ قبُولَ الجزيةِ منهم الا تنزيهاً لهم [٣]



(١) القرحة : بياض يسير فى الفرس دون الغرة
(٢) الاعيار جمع عير بالفتح وهو الحمار . والعتاق كرام الخيل
(٣) مراد الاعرابى من كلامه ان الله كرم العرب وأراد بهم خيراً ، اذ جعلهم بمكان يأمنون به على قلتهم من الاعاجم على كثرتهم ، وألزمهم الاسلام - ولم يقبل منهم الجزية مع البقاء على الكفر - تكريماً لهم وتشريفاً لقدرهم .

رسالة سرية

من بدوى ّ الى عشيرته

حدث أبو خالد الكلبي عن الاحوص بن جعفر أن رجلا قدم على قومه وهم لا يعرفونه ، فلما دنا بحيث يرونه نزل عن راحلته وأتى شجرة فعلق عليها سقاء لبن ، ووضع فى بعض أغصان الشجرة حنظلة ، ووضع صرة من تراب وصرة من شوك فى بعض الاغصان الاخرى ، ثم أتى راحلته فاستوى عليها . فنظر الأحوص وقومه فى أمره فأعياهم اكتناهه ، فأرسلوا الى قيس بن زهير ، فجاءهم فقال له الاحوص :

— الم تكن تخبرنى أنه لا يرد عليك أمر الا عرفت مأتاه ؟

قال : — وما الخبر ؟

فأعلموه . فقال : — قد بيّن الصبح لذى عينين (فذهبت مثلا فى وضوح الشيء)

ثم قال : أما صرة التراب فانه زعم أنه أتاكم عدد كثير ، وأما الحنظلة فانه يخبركم أن قبيلة حنظلة قد هاجتكم ، وأما الشوك فانه يخبركم أن لها شوكة ، وأما اللبن فهو دليل لكم على قرب القوم وبعدهم : فان كان حلواً حليبا فقد أتتكم الخيل ، وإن كان لا حلواً ولا حامضاً فعلى قدر ذلك ، وإن كان خاثراً فلكم مهلة من الرأى . وانما ترك الرجل كلامكم لانه قد أخذت عليه العهود ، وقد أنذركم !

﴿ بلادُ العرب وأهلها ﴾

أَلاَ يا حبذا وطنى وأَهلى
وصَحبي حين يُذَّكر الصِّحاب

وما عَسلٌ ببارِدِ ماء مُزْن
على ظَمأٍ لشاربه يُساب

بأَشهَى من لقائِكمُ الينا
فكيف لنا به ومتى الإيابُ

أعرابى

رأى أوربى في مستقبل الاسلام

بقلم الدكتور (جب) المستشرق الانكليزى

* * *

حكم اسلامية

يقظة الاسلام

والدور الذى ستمثله البلاد العربية

لا بد للباحث عن مصير الاسلام أن يتساءل عما إذا كان من الممكن أن يحتفظ المسلمون بوحدتهم الدينية أمام هجمات العلوم الاوروبية ، وتجاه الفوارق السياسية ؟

ولا بد له أن يفكر فيما اذا كان الاسلام عدوًّا للمدنية الغربية أو نصيراً لها ، وفيما إذا كان اقتباس المسلمين لهذه المدنية سيوجد بينهم فوارق فكرية تجعل منهم أمماً مختلفة الآراء والثقافة

يظهر لاول وهلة ان الاجابة على هذا السؤال مستحيلة . الا أنه يمكن الباحث أن يتنبأ من سير الحوادث بشيء عن مستقبل الاسلام

لا شك فى أن البلاد العربية المتجانسة - كمصر

والجزيرة وفلسطين وسوريا والعراق ـ ستلعب دوراً يكون له الشأن الاول فى مصير الاسلام

لهذه البلاد المتجانسة ثقافة راقية تتقدم يوماً فيوما ، بفضل اللغة العربية الفصحى وسهولة المواصلات ، مما يساعد على توحيد الثقافة فيها توحيداً تاماً

ان يقظة الاسلام فى مصر وفلسطين والجزيرة والعراق وسوريا حقيقة لا تنكر ، ولن تقف فى سبيل هذه اليقظة عقبة ، خصوصاً وان من المستحيل أن يجرى فى البلاد العربية ما جرى فى بلاد الاتراك

العرب يتمسكون بلغتهم وأدبهم ، ويتغنون بمجد الاسلام ، ولم تقم فى بلادهم أية حركة وطنية الا وكانت الروح الاسلامية أساسها ، فهل يفكر العرب بعدهذا بابدال حروف لغتهم بالحروف اللاتينية ، أو أن يتنحوا عن لغة

القرآن التي تربطهم بالعالم الاسلامى كافة ؟ هذا مستحيل ، وستبقى الروح الاسلامية تسود بلادهم وتتقدم أبداً بلا كلل ولا ملل ، ولن يطرأ عليها أى ضعف أو وهن

العرب بحاجة ماسة لهذه الروح لانها أساس حياتهم القومية ، ويجب على كل مسلم أن يتمسك باهدابها ان كان للمسلمين أخلاق ، ولا أظنهم الا متمسكين بها

ستصبح القاهرة والقدس – بمرور الزمان – في الدرجة الثانية عند المسلمين بعد مكة ، وسيؤمهما طلاب العلم من كل قطر اسلامى ، وستزودهم هاتان البلدتان بدعاية قوية للفكرة الشرقية يبثونها فى بلادهم ، وتساعدهم على بثها الصحافة العربية التي بلغت من الرقى والتهذيب درجة سامية . أما الفوارق السياسية التي يخشى جانبها فلا تؤثر أبداً فى اسلامية الشرق العربى

من حكم سيدنا على كرم الله وجهه

* اعتصموا بالذِمَم فى أوتادها
* عليكم بطاعة من لا تُعذَرون بجهالته
* لا يَعْدَم الصَّبُورُ الظَفَرَ وإن طال الزّمان
* لكلّ مُقبل إدبار، وما ادبَرَ كأن لم يكن
* لكلّ امر عاقبة حلوة أو مُرّة
* المرء مخبوء تحت لسانه
* هلك امرؤٌ لم يعرفِ قدرَه
* الهمُّ نصف الهرَم
* من أيقنَ بالخَلَف جاد بالعطية
* من استشار الرجال شاركها فى عقولها
* الناس أعداء ما جهلوا
* من كتم سرّه كانت الخِيَرَةُ بيده
* عاتب أخاك بالاحسان اليه
* الطمع رِقٌّ مؤبّد

علماؤنا الاولون

قال الوليد بن عبد الملك لحاجبه يوما : قف على الباب فاذا مرّ بك رجل فأدخله علي ليحدثني . فوقف الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال : ياشيخ ، ادخل الى أمير المؤمنين فانه أمر بذلك . فدخل عطاء على الوليد بن عبد الملك وعنده عمر بن عبد العزيز ، فلما دنا عطاء منه قال : السلام عليك ياوليد ، قال : فغضب الوليد على حاجبه وقال له : ويلك ، أمرتك أن تدخل الى رجلا يحدثني ويسامرني ، فأدخلت الىّ رجلا لم يرض أن يسميني بالاسم الذى اختاره الله لى (يعنى أمير المؤمنين) . فقال له حاجبه : ما مر بى أحد غيره . ثم قال لعطاء : اجلس ، ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما حدّثه به عطاء أن قال له : بلغنا أن فى جهنم وادياً يقال له هبهب أعده الله لكل امام جائر فى حكمه . فصعق الوليد من قوله ، وكان جالساً بين يدى عتبة المجلس فوقع على قفاه الى جوف المجلس مغشيا عليه . فقال عمر لعطاء : قتلت أمير المؤمنين . فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز

فغمزه غمزة شديدة وقال له : يا عمر ان الامر جد فَجِدَّ . ثم قام عطاء وانصرف . فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : مكثتُ سنة أجد ألم غمزته فى ذراعى

« الغوغاء »

قال على كرم الله وجهه فى صفة الغوغاء : هم الذين اذا اجتمعوا ضرُّوا ، واذا تفرَّقوا نفعوا

فقيل له : قد عرفنا مضرَّة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟

فقال : يرجع أصحابُ المِهَن الى مهنهم ، فينتفع الناس بهم : كرجوع البنّاء الى بنائه ، والنسّاج الى مِنْسَجه ، والخبّاز الى مخبزه

« الباغى »

قال على لابنه الحسن رضى الله عنهما :

لاتدْعُوَنَّ الى مبارزة ، وان دُعيتَ اليها فأجب الداعى باغٍ ، والباغى مصروع

﴿ كلمات للصاحب بن عباد ﴾

* مَثَلُ الكاتب كمَثَل الدولاب : إذا تعطَّل تكسَّر
* الصبر على حقوق الثروة أشدُّ من الصبر على ألم الحاجة
* أحسن ما يكون الحسَن بجنب القبيح
* ما أحدٌ رأى فى ولده ما يحب ، إلا رأى في نفسه ما يكره
* ثلاثة تدلُّ على عقول أربابها : الهدية ، والكتاب ، والرسول
* السنين تغيّر السنن
* الصدر يطفح بما جمعه
* محرّضٌ خيرٌ من ألف مقاتل
* لا تمنع عدوّك السبيلَ فى هزيمته
* السلاح نم الكفاح
* أحمق ما يكون السكران إذا تعاقل
* الرأي أقوَمه أحكمه ، وأشدُّه أسدُّه
* الرجل المحوَّلُ من ثنىُ أزمّة الاعداء عن الشحناء

قصيدة أمير البيان

فى رثاء أمير الشعراء

شوقى

قد أعجزَ الشعراءَ طُولَ حياتهِ
واليومَ يُعجزهم بندب مماته
هيهات يوجدُ فى البرية منهمُ
كفوءٌ ليرثيه بمثل اغانه
كان الاميرَ لجيشهم مُستنمةً
فرسانُهم فى الظلّ من راياته
ما عابَ أهلَ العبقرية أنهم
قد قصّروا فى الحبّ عن غاياته
هذا أميرُ الشعر غيرَ مُدافعَ
فى الشرق أجمع منذ فتْقِ لهاته
لو كان وحىٌ بعد وحى محمد
لانشقَ ذاك الوحيُ عن آياته

السحر فى نفثاته ، والزهرُ فى

نفحاته ، والدهرُ بعضُ رواته

رقّتْ لنغمته القلوبُ ، فكيفما

غنّى بها رقصتْ على نبراته

تغدُو المعانى وهى شُمسٌ مقادةٍ

فيقودُها قودَ الغلام لشاته

واذا أراد الصخرةَ الصماء من

أغراضه ، رقّتْ نظير سحاته

ما رام شاردَ حكمة فى نظمه

إلا أصاب صميمها بحصاته

جلّى الالهُ له الامورَ ، كأنما

يُلقى عليها الشمسَ من نظراته

فكسا الطبيعةَ من نسيج بيانه

حُللا خلت من غير طرز دواته

فترى الطبيعةَ قبل نظرته لها

غيرَ الطبيعة وهى فى مِرآته

والحسنُ يُشرق فى العيون بذاته

وهُنا يضىء بذاته وصِفاته

من كل بيتٍ فى رفيع عماده

تتقاصرُ الاقدامُ عن عَتباته

كالدرّ فى لمعاته ، والبدر فى

قسَماته ، والصبح فى نَسماته

ولقد رويتُ الشعرَ عن آحاده

وضربتُ بالسبّاق فى حَلباته

وقضيتُ فيه صَبوتى وصَبابتى

وقطفتُ منه خَير نوّاراته

وأثرت فى البَيداء بُزْلَ خُيوله
وأطرتُ فى الآفاق شُهبَ بزاته
فرأيتُ شوقى لم يَدَعْ فى عصره
قِرنًا يهزُّ قَنَاته لقناته
الفرد فى امداحه ونواحه
والفذُّ فى أمثاله وعِظاته
واذا تعرَّض للغرام فهل دَرَت
لغةُ الغرام نظيرَ شَوقياته
ما فى الهُيام كوَجْده وحَنينه
أو فى النسيب كظبيه ومَهاته
واذا تحدَّث بالربيع ورَوضه
أنساك بالتحبير وَشيَ نَباته

أو بات يعبثُ بالشراب أضاف من
كاساته حَبَباً على كاساته
أو خاض فى ذكر العذَيب تشابهت
أَعطاف مُستمعيه مع باناته
أو سلَّ فى وصف الوقائع صارما
خِلتَ العدى سالتْ على شفَراته
قد بذَّ آلهةَ القريض بأسرهم
ومحا عِبادةَ لاته ومَناته
ولكم مررتُ بحاسدينَ لفضله
رغم القلى يروون من أبياته
لا نِدَّ بعدُ له ، وكم من مجلس
أشعار شوقى النَّدُّ فى سمراته

يتمثل العصرُ الحديثُ بشعره
حقَّ التمثل من جميع جهاته
ولَرُبَّ بيت يستقلُ بجملة
تُغنى عن التاريخ فى صفَحاته
لم يَفتتن من عصره بمساوىء
كلا ولم يَغمطه من حسناته
قد لازم الانصافَ فى أحكامه
لا فرقَ بين صِحابه وعداته
واذا سألتَ عن الجهاد فانه
منذ الحداثة كان فى سَرَواته
كالسيف فى أوضائه ومَضائه
والليث فى وَثَباته وثباته

ما حلّ بالاسلام حيفُ مصيبة
الا وكان بها لسانَ شَكاته
يحمى حقائقَه ويوضح سُبلْه
ويقيل طول الوقت من عَثراته
يلقى على غمرات كل ملمّة
قولا يزيل أجاجَها بفُراته
ويظلُّ يرسلُها قصائدَ شُرَّدا
غُرَرًا تشقُّ الفجرَ عن ليلاته
كانت قصائدُه هي الصوت الذي
سرّى عن الاسلام ثقلَ سُباته
بعثتْ به روحَ الحياة كأنها
هي صُور إسرافيلَ في زَعقاته

قد كان أدرى الناس بالداء الذي

قد حطَّ هذا الشرقَ عن صَهواته

داءٌ هو الاخلاق فى اضمحلالها

فلذا ترى الاخلاق رأسَ وصاته

وفَى عن الشرق القديم نضاله

من يوم نَشأته ليوم وفاته

قد ذاد عنه بقلبه وبلبّه

شأنَ الابىّ يذودُ عن تركاته

ماضٍ يحذّره استلابَ تُراثه

منه ، ويحفِزه لأُخذ تِراته

أعلى منارَ الشرق فى أوصافه

وأجاد وصف الغرب فى آفاته

أوحى الى الشرقْ بالطرق التى

يمشى النجاءَ بها لاجـل نجاته

أملىٰ مُكافحة الذئاب عواديا

بالواد مغتصبين حقّاً رعاته

الجالسين ببرّه وببحره

والجائشين بنجده ووطاته

والسالبين لزرعه ولضرعه

والآكلين لثمره بنواته

أشعارُه تُحيي ، وتَحيي أمة

تجدُ الحياةَ الحقّ فى كلماته

يا راحلا مَلأَ الزمان بدائعاً

من قبل أن نزل القضا بسكاته

أتركت بعدك شاعراً ترضى بأن
ترعى جيادُ الفكر فى تلعاته
يبكى بك الاسلامُ خيرَ جنوده
أبداً ويرثى الشرقُ ربَّ حماته
وكأنَّ وادى النيل من أحزانه
يُلقى على الشطين من زفراته
ونوادبُ العربية الفصحى لها
ندبٌ عليك يذيب فى رنّاته
أنظرْ الى الاخوان كيف تركتهم
من كل مضطجع على جمراته
انظر لحال أخ فداك بروحه
لو كان يُحيى الميتَ عزمُ فداته

قد كنتَ طول العمر قرّةَ عينه

والآن تُجرى السخنَ من عَبراته

مضتِ السنون الاربعين ونحن فى

هذا الاخاء نمز من قهواته

أرعاك عن بُعد وترعانى على

عهدٍ نهز الرطب من عَذَباته

قد كنتُ أطمع أن تُرَى لىَ راثيا

يا من غدوتُ اليومَ بين رثاته

كنّا نخافُ رَداكَ قبلَ وقوعه

فلنا الامان اليومَ من دَهشاته

تبّاً لعيش قد يكون مَساؤه

نوحاً وكان سروره بغداته

والمرء ان ينظرْ لما يبلى به

لا فرق بين بقـائه وفواته

فالميت وهو يذوب فى حَشراته

كالحيّ وهو يذوب فى حَسراته

نرجو لك الدارَ التى عُمّارها

ثمّ كلُّ من صنع الجميلَ لِذاته

يُضفى عليك الله من آلائه

واللهُ لا تُحصى ضروبُ هِباته

قد كنت فى الدنيا هَزارا صادحا

يُشجي ويُسلي الناس فى نغماته

فاليومَ كنْ بجلال ربك ساجعا

والطائرَ المحكيَّ فى جنّاته

شكيب أرسلان

الصديق

* قال عبد الله بن مسعود : ما الدخان على النار بأدلّ من الصاحب على الصاحب

* قال الخليل بن أحمد : الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال

* قيل للخليل : استفساد الصديق أهون من استصلاح العدو . فقال : نعم ، كما أن تخريق الثوب أهون من نسجه

* قال ميمون بن مهران : صديق لا تنفعك حياته ، لا يضرُّك موته

* قيل لابن المقفّع : الصديق أحب اليك أم القريب ؟ فقال : القريب أيضاً يجب أن يكون صديقاً

نزوع المرء الى أصله

قال نَهْشَل بن حَرِّيّ :

أرى كل عُود نابتاً في أرومة ... أبى نسب العيدان أن يتغيرا

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء سوء يَلقهم حيث سُيِّرا

أبوكَ حُبابٌ سارقُ الضيفِ بُردَه ... وجدّى يا حجاج فارسُ شمّرا

صفحة من الحياة الاجتماعية

فى مدينة يثرب

قبيل بزوغ فجر الاسلام

صفحة من الحياة الاجتماعية

فى مدينة يثرب

قبيل بزوغ فجر الاسلام

كان لمالك بن العَجْلان مولى يقال له بُجَيْر، جلس مع نفَر من الأوس من بنى عمرو بن عوف، فتفاخروا، فذَكر بجيرٌ مالكَ ابنَ العَجلان ففضله على قومه، وكان سيد الحيَّين في زمانه: الاوسِ والخزرج. فغضب جماعة من كلام بُجير، وعدا عليه رجلٌ من الأوس يقال له سُمَير بن زيد بن مالك أحد بنى عمرو بن عوف فقتله، فبعث مالكٌ إلى بنى عمرو بن عوف يقول لهم:

— ابعثوا إلىّ بسُمَير حتى أقتله بمولاى، وإلاّ جرَّ ذلك الحربَ بيننا

فبعثوا إليه: إنّا نعطيك الرضا، فخذ منا عقْله

فقال: لا آخذ إلاّ ديةَ الصريح (وهى عشرٌ من الإبل:

ضعف دِيَة المولى ، وهي خمس)

فقالوا : ـ إنّ هذا منك استذلالٌ لنا و بغيٌ علينا !

فأبى مالكٌ إلاّ أخذَ دية الصريح ، فوقعت الحرب بينهم ،

فاقتتلوا قتالا شديداً ، حتى نال بعضُ القوم من بعض

ثمّ إنّ رجلا من الأوس نادى :

يامالك ، نشدْتك اللهَ والرَحِم أن تجعل بيننا حَكماً من قومك

فارعوى مالكٌ ، وحكّموا عمرو بن امرىء القيس ،

فقضى لمالك بن العَجلان بدية المولى ، فأبى مالك وآذنَ بالحرب ،

فخذلته بنو الحارث لردّه قضاء عمرو ، وأنشد يقول :

إنّ سمَـيراً أرى عشيرتَه

قد حدَبوا دونه وقد أنِفُوا

إن يكنِ الظنُّ صادِقي ببنى النـ

جّـار لايطعَموا الذى عُلِفُوا

لن يُسلمونا لمعشر أبداً

ما دام منّـا ببطنها شرف

لكنْ مواليَّ قد بدا لهمُ
رأيٌ سوى ما لديَّ أو ضعُفوا
بين بني جَحجَبي وبين بني
زيدٍ، فأني لجاريَ التَّلَفْ
يمشون بالبَيض والدُروع كما
تمشي جمالٌ مصاعبٌ قُطُفُ
يمشون مشي الاسُودُ في رَهَج الـ
ـموت اليهِ وكلُّهُم لهِفُ

وقال بعده عمرو بن امرىء القيس :

يا مال ، والسيدُ المعممُ قد
يَطرأ في بعض رأيه السَرَف
خالفتَ في الرأي كلَّ ذي فَجَرٍ
والحق يا مالِ غيرُ ما تَصِفُ
يا مال ، والحقُّ إنْ قَنِعْتَ به
فالحق فيه لأمرنا نَصَفُ

لا ترفعِ العَبْدَ فوقَ سنَّتِه
والحقُّ نوفي به ونعترفُ
إنَّ بُجيراً مولًى لقومكم
يامال ، والحقُّ عنده فقفوا
أوتيتَ فيه الوفاء معترفا
بالحق فيه فلا تكن تكِفُ
نحن بما عندنا وأنتَ بما
عندك راضٍ والرأيُ مختلف
نحن المَكيثون حيث نُحْمِدُ بالـ
مُكثِ ، ونحن المصالتُ الأنِف
والحافظو عورة العشيرةِ لا
يأتيهمُ من ورائنا وَكَفُ
واللهِ ، لا تزدهي كتيبتَنا
أُسْدُ عرينٍ مقيلُها الغُرُف

إذا مشينا في الفارسينَ كما
تمشي جمالٌ مَصاعبٌ قُطُفُ

نمشي إلى الموت ، من حفائظنا
مشياً ذَريعاً وحكْمنا نَصَفُ

إنَّ سُمَيراً أبت عشيرتُهُ
أن يعرفوا فوقَ مابه نَصَفُ

أو تُصدِرِ الخيلُ وهي جافلة
تحت صواها جماجمٌ خُنُفُ

أو تجرَعوا الغيظَ مابدا لكمُ
فهارِشُوا الحربَ حين تنصرف

إنّي لأُنْمَى إذا انتميتُ إلى
عزٍّ منيعٍ وقومُنا شُرُفُ

بيضٌ جعادٌ كأنَّ أعينهم
يَكحلُها في الملاحم السدَفُ

وقال درهم بن زيد أخو سُمَير :

يا قومِ لا تقتـُلوا سُميراً فانّ
القتل فيه البَوار والأسَف

لاتقتـُلوه ترِنّ نسوتـُكم
على كريمٍ ويَنْزع السلف

يا مالِ ، والحقُّ إنْ قَنِعتَ به
فينـا وفيٌّ لأمرنا إنعتُ

إنّ بُجيراً عبدٌ ، فخذْ ثمناً
والحقُّ نُوفِ به ونعترف

ثمّ اعلمنْ إن أردتَ ظلمَ بني
زيد فانّا ومن له الحلف

لنُصْبِحَنْ دارَكُم بذي لَجَب
جون له من أمامه عزف

البَيض حصن لهم اذا فَزعوا
وسابغات كأنها النُطَف

والبِيضُ قد فُلّتْ مَضارِبُها
بها نفوسُ الكُماة تُختَطَفُ
كأنَّها في الأكُفِّ إذْ لمعَت
وَميضُ برقٍ يبدو وينكشفُ

وقال قيس بن الخطيم من قصيدة يجيبه (ولم يحضر الوقعة ولا كان في عصرها):

أبلغ بني جحجبي وقومهم
خَطْمَةَ أنّا وراءهم أُنُفُ
وأنّا دون مايسومهم الأعدا
من ضيم خُطَّة نكِفُ
نفلي بحدّ الصفيح هامَهمُ
وفليُنا هامهم بها عُنُفُ

فردّ عليه حسّان بن ثابت شاعر النبي ﷺ وهذه أبيات من تلك القصيدة:

دع ذَا وعَد القَريض فى نفرٍ
يَرْجُون مَدحى ، ومدحىَ الشرف
إن تدعُ قومى فى المجد تلقَهمُ
أهلَ فَعَال يبدو إذا وُصفوا
إنّ سُميراً عبدٌ طغى سفهاً
ساعَدَهُ أعْبُدٌ لهم نُطَفُ

ثم انهم تهيأوا للحرب وتقاتلوا قتالاً شديدا ، ومَشَت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين سنة فى أمر سُمير . فلما طالت الحرب وكادت العرب يأكل بعضها بعضا ، أرسلوا الى مالكٍ أن يحكّموا بينهم ثابتَ بنَ المنذر أبا حسّان ، فأجابهم الى ذلك ، فأتوه وقالوا :

— قد حكّمناك بيننا

قال : لاحاجة لى فى ذلك .

قالوا : ولِمَ ؟

قال : أخاف أن تردوا حكمى كما رددتم حكم عمرو بن امرىء القيس

فأعطوه عهودهم أنهم لا يردّون ماحكم به فحكم أن يُودى حليفُ مالك دِيَة الصريح ، ثم تكون السُنّة فيهم على ماكانت به الصريح على ديته ، والحليف على ديته ، وأن يعدُّوا القتلى التى أصابت بعضهم من بعض ، فيقابَلَ البعضُ بالبعض ، ثم تعطَى الديةُ لمن كان له فضلٌ فى القتلى من الفريقين . فرضُوا بذلك ففَضَلَت الاوسَ على الخزرج بثلاثة نفر ، فودَتْهم الأوس واصطلحوا . .

من كلام أبى الحسن العامرى

فى كتابه (النسك العقلى)

* أنظر من جعلك مريداً فاجعله مرادك ، وجرِّد الانتساب الى من هو أولك وآخرك

* وزنُ النفس بالنفس هو العبادة بالنفس ، وردْع النفس بالنفس هو العلاج للنفس ، وعون النفس بالنفس هو التدبير للنفس وانتساب النفس بالنفس هو التعرف للنفس ، وعشق النفس هو المرض

* سل واهب العقل إضاءة العقل ، ولاحظ الحقائق بنور الحق

عمر بن الخطاب
أمير المؤمنين و خادمهم

عمر بن الخطاب

أمير المؤمنين وخادمهم

كنتُ ليلاً معْ أمير المؤمنينْ عمر الفاروق ذي القدر المكينْ
صاحب الدِرة ثاني الراشدين من به الله أعز المسلمين
فغدوا حتى أذلوا المشركين

وإذا نار أضاءت سحرا قال : يا أسلم قم ما ذا أرى
علهم ركب بريدون القرى فخرجنا وهو كالسهم انبرى
ودنونا من خباء المصطلين

فاذا بامرأة قد نصبت قدرها بين عيال أعولت
ثم حيينا فردت واستوت قال هل أدنو فقالت ان أردت
فبخير او دع القلب الحزين

قال ما بال العيال تصرخ قالتِ الجوع واني أنفخ

ادهم الصبية أي أطبخ علهم من بعد ذا أن يفرخوا (١)
وينامو ا حول قدرى جائعين

يالنار اضرمت في الاضلع أحرقت قلبي وأجرت مدمعي
بيننا الله وبين الاصلع ها أنا من فرط جوعي لا أعي
بين نوح وصياح وأنين

قال : يا اماه من ادرى عمر بك ؟ قالت ذاك أدهى وأمر
من تولى أمرنا لا يستقر ينبرى للناس في قر وحر
يسمع الشاكى ويؤوي البائسين

وي لعمرى كيف يرعى وينام ليس هذا من قوانين الانام
ن سها عن نوقه جنح الظلام يتولى رعيها راعى الحمام
انما هذا جزاء الغافلين

ولقد أصغى لها من غير ضيق وهو بالاصغاء الشكوى خليق
فمضى بي ذلك الشيخ الشفيق يسرع الخطو الى دار الدقيق
وأتى منها بدهن وطحين

---

(١) فرخ الرجل اى زال اضطرابه واطمأن

ثم قال احمل علي قلت وي بل أنا أحمل قال احمل على
قلت عفوا قال هل منكم فتى يحمل الاوزار عنى يا أُخي
يوم يؤتى بي لرب العالمين

وأرى الفاروق خوف النقمة في الدجى يحمل قوت الصبية
وهو ممن بشروا بالجنة لا يرى في حمله من حطة
بل قياما بحقوق المسلمين

فمضى بي مسرعا نحو الصغار فأتيناهم وهم في الانتظار
ولفرط الجوع بين الجذب نار في استعار ما لهم منها قرار
ورأونا فاشرأبوا قائمين

قالت الام اصبروا قد جاءنا ذلك الشيخ بما فيه المنى
ولقد يسره الله لنا والامير غافل عن حقنا
في كتاب الله بالنص المبين

فدنا منها برفق وابتسام ودموع العين منها في انسجام
قال قومي هيئي هذا الطعام معنا أنّ اليتامى لا تنام
بالطوى والله خير الرازقين

رحم الله أبا حفص عمر وسقى بقعته صوب المطر
فلقد أبصرت أملاك البشر تلفح اللحية منه بالسحر
وهو مهتم بإنضاج العجين

قالت الام وقد رمنا القيام وتركنا عندها فضل الطعام
يا رعاك الله يا سارى الظلام تحمل الاقوات للغرثى الصيام
أنت أولى من أمير المؤمنين

قال أى يرحمك الله اعدلي واذكري خيرا ولا تستعجلي
فاذا جئتِ الامير فادخلي تجديني قاعدا في المنزل
وعلى الجد فيما تطلبين

وتنحى عنهمُ مستترا رابضا مربض آساد الشرى
وأنا أطلب تعجيل السرى فاذاهُ مقبل مستبشرا
شاكراً لله رب العالمين

قال يا أسلم قد أسهرهم فارس الجوع بل استعبرهم
ولذا أحببت أن أبصرهم في سرور وكذا غادرهم
[illegible]

هكذا كانوا عبيد الامة لا غرانيق العلى والعزة
مزجوا شدتهم بالرحمة ولذا شادوا صروح الرفعة
ومضوا شرقا وغرباً فاتحين

عن مجلة (المنار)
سنة ١٣٢٤

محمد نجيب الغرابلى
الطالب بمدرسة الحقوق

الانوار الكشافة عند العرب

قالت مجلة رعمسيس فى الجزء الثاني من سنتها الرابعة :

ألقى الاستاذ (دى لافورت) محاضرة فى ندوة المهندسين ببرشلونة من أعمال اسپانية عن (اختراعات القدماء) أثبت فيها أن أكثر مخترعات القرن الحاضر هى من استنباطات القدماء ، ومما استدلّ به على ذلك أن الانوار الكشافة التى نسمع بها الآن ونظن أنها من مستحدثات هذا العصر كانت معروفة منذ القرن السابع وكان العرب يستعملونها فى حروبهم بالاندلس وشمال افريقية

شذور

حياء القادر

دخل رجل على الامير المجاهد قتيبة بن مسلم الباهلي فكلمه في حاجة له ، ووضع نصل سيفه على إصبع رِجل الامير وجعل يكلمه في حاجته وقد أدمى النصل إصبعه . فلما فرغ الرجل من حاجته وانصرف ، دعا قتيبة بن مسلم بمنديل فمسح الدم من إصبعه وغسله . فقيل له :

— ألا نحيتَ رِجلكَ ، أصلحك الله ، أو أمرتَ الرجل برفع سيفه عنها ؟

فقال : — خشيتُ أن أقطع عنه حاجته

وقتيبة بن مسلم كان سيفاً من سيوف الله المسلولة ، فتح الله للاسلام بوجهه ممالك الشرق ، وخرت لنواصي خيله الابطال والجبابرة ، وله في الملاحم الرهيبة صبر عجيب يتلقى فيه قضاء الله بعزيمة من الفولاذ لا يحسُّ العدوّ في جانب من جوانبها ضعفا . وهو من أعظم القوّاد الفاتحينَ في أواخر المائة الاولى من تاريخ الاسلام رحمه الله وخلّد في النعيم روحه الطاهرة

حياء المعتذر

سأل رجلٌ ابنَ العلاء حاجة، فوعده بها. ثم تعذَّرت عليه. فلقيه الرجل وقال له :— وعدتني وعداً فلم تنجزه!

فقال له ابن العلاء : فمن أولى بالغم، أنا أو أنت؟

فقال له الرجل : — أنا!

فقال ابن العلاء : بل أنا، لأني وعدتكَ فأُبتَ أنتَ بفرح الوعد، وأُبتُ أنا بهمّ الانجاز. ثم عاق القدرُ عن بلوغ الارادة، فلقيتني مدِلا ولقيتك محتشما، فصرتُ أولى منكَ بالغمّ

الدعاء

* قيل لجعفر بن محمد الصادق : «مابالنا ندعو فلا يُستجاب لنا؟» فقال : «لأنكم تدعون من لا تعرفونه»

* كان أبو عليّ الدقاق يقول «إذا بكى المذنب فقد راسل الله»

* قيل «خير الدعاء ماهيجه الاحزان والوجد»

* وقيل «دعاء العامة بالاقوال، ودعاء العابد بالافعال، ودعاء العارف بالاحوال»

نشيد المدرسة

مجداً مجداً مدرستي مدرستي مجداً مجدا

عن علمي عن تربيتي مدرستي حمداً حمدا

****

منكِ سيعرفني زمني في الأبرار فتى برا

منكِ سيأخذني وطني في الأحرار فتىً حرا

****

عهدُ الله لمدرستي رجلاً بطلاً أن أغدو

قسماً قسماً مدرستي عن ذا العهدِ فلا أعدو

****

أنا تمثالٌ في أدبي لكِ في الناسِ وفي علمي

فرضٌ حبكِ مثل أبي فرضٌ حبكِ كالأمِّ

****

رُوحي منكِ على فلكِ يُبدي منها لي سعدي

يا رُوحي فدى ملكي يا رُوحي وطني فدي

****

عهدُ الله لمدرستي رجلاً بطلاً أن أغدو

قسماً قسماً مدرستي عن ذا العهدِ فلا أعدو

مصطفى صادق الرافعي

الاخلاق

قال (روزفلت) أحد رؤساء الولايات المتحدة الامريكية : صحيح أن الذكى قد يعمل فى بعض الشئون أكثر وأفضل مما يعمل رجل الخُلُق ، كما أن صاحب القوة الفطرية الذى لم يدرَّب قد يتغلب على الضعيف المدرَّب - مهما كانت عزيمة هذا قوية وقلبه قلب أسد - ولكنك لن تجد فى أغلب معارك الحياة الكبرى قيمة للذكاء الفطرى أو الكمال الجسدى توازى قيمة تلك الفضائل الايجابية أو السلبية التى تسمى (الاخلاق)

(مهر المعالى)

على طلاّب العُلى أن يوطّنوا نفوسهم على اجتياز ألف عقبة وأن يحسبوا لأنفسهم ألف هزيمة ، قبل الوصول الى الظفر الاخير

روزفلت

من أقوال شوقي

* جئنى بالنمِر العاقل ، أجئك بالمستبد العادل
* الوقت آلة لرزق اذا استعمل ، وآفة الرزق اذا أهمل
* ثقة العاطفة شهر ، وثقة العقل دهر
* من أخلّ بنفسه في السر ، أخلّت به في العلانية
* الانسان لولا العقل عجماء ، ولولا القلب صخرة صمّاء
* اثنان في النار دنيا وأخرى : الحاقد والحاسد
* بين الحلم والخوَر جسر أدقّ من الصراط
* يستريح النائم من قيود الحياة ، كما يتروح السجين ساعة في فِناء السجن
* الفضائل حلائل ، والرذائل خلائل
* هلكت أمة تحيا بفرد وتموت بفرد
* فى الغمر تستوى الاعماق
* من عجز عف ، ومن يئس كف ، ومن جاع أسف

• الام بنيان الهمم

• الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات

* العامة أذناب من يمسح رءوسهم

* يهدم الصدرُ الضيق مايبنى العقلُ الواسع

* العاقل من ذكر الموت ولم ينسَ الحياة

* يستأذن الموت على العاقل ، ويدفع البابَ على الغافل

* الغلط اذا أُدرك تبدَّد ، واذا تُركَ تعدَّد

* على كتُبِ السماء ، تَهجِّى الحكمةَ الحكماء

* تحسُن المرأة نصف عليمة ، ويقبُح الرجل نصف جاهل

* قُبِّح الدَّين : نطق ففضح ، وسكت ففدَح

• رأى الجماعة بعضه من بعض ، وكله من الفرد ؛ كموج البحر بعضه من بعض وكله من الريح

• القويُّ من قوىَ على نفسه

• جلائل الرغائب مخبوءة في كبار الهمم

• من حمل نوائب الحق حمل الامانة كلها

كلمات الامام أحمد بن حنبل

* ماشبهتُ سنَّ الشباب إلا بشيءٍ كان في كمي فسقط
* ما قلَّ من الدنيا كان أقلَّ للحساب
* التوكل قطع الاستشراف باليأس من الناس
* الفتوّة ترك ماتهوى لما تخشى
* كلُّ شيء من الخير تهمُّ به فبادر به قبل أن يُحال بينك وبينه
* لاتزال بخير ما نويتَ الخير
* يؤكل الطعام بثلاث : مع الاخوان بالسرور ، ومع الفقراء بالايثار ، ومع أبناء الدنيا بالمروءة
* إنَّ لكل شيءٍ كرَماً ، وكرم القلب الرضا عن الله عز وجل
* لو أن الدنيا اجتمعت حتى تكون في مقدار لقمة ، ثم أخذها امرؤٌ مسلم فوضعها فى فم أخيه المسلم لما كان مسرفا
* ليس يبقى من لايدري مايبقى
* الدنيا داء ، والسلطان داء والعالم طبيب . فاذا رأيتَ الطبيب يجرُّ الداء الى نفسه فاحذره

من أمثال العرب

* ويل لعالم أمر من جاهله
* أطيش من فراشة
* المكثار كحاطب ليل
* من قنع بما هو فيه قرت عينه
* من طلب شيئاً وجده
* النفس مولعة بحب العاجل
* المنية ولا الدنية
* شر الاخلاء خليل يصرفه واشٍ
* ظن العاقل خير من يقين الجاهل
* ان الحديد بالحديد يُفْلَح
* المقدرة تُذهب الحفيظة
* بعض الشر أهون من بعض
* الجارَ ثم الدار
* حبك الشيء يُعمي ويُصم
* الحرب خدعة

المعصية

قال ابراهيم بن العباس الصولى (من كتبة الدولة العباسية) يصف سوء عاقبة المعصية :

« ... وقديماً غذتِ المعصيةُ أبناءها ، فحلبتْ عليهم من دَرِّها مُرضِعة ، و بذلتْ لهم من أمانيّها مُطمِعة ، ورَكبت فيهم مخاطرَها موضعة حتى إذا رَتعوا فأمِنوا ، وركبوا فاطمأنوا ، وانقضى رضاع ، وآن فطام ، سقتهم سُمّاً ، ففجرّت مجارىَ ألبانها منها دماً ، وأعقبتهم من غذائها مُرّا ، وحطتهم من مَعقل الى عقال ، ومن غرّة الى حسرة : قتلاً واسرا ، و إجاحة وقسرا

وقلّ من أوضع فى الفتنة مرهجاً فى لَهبها ، ومقتحما عند ضلالها إلا استقحمته آخذة بمخنقه ، وموهنة بالحقّ كيده ، حتى تجعله لعاجله جزرا ، ولآجله حطبا ، وللحق مَوعظة ، وللباطل حجة . ذلك لهم جزاء فى الدنيا ولَعذاب الآخرة أكبر ، وما ربك بظلام للعبيد »

مصيبتنا التواكل
والتقليد الاعمى

مصيبتنا التواكل والتقليد الاعمى

لولا التواكلُ وهو بئسَ الداء
ماذلّ رغم الكثرة الحُنفَاء
ألفوا التبلّدَ والجمود فأصبحوا
يحصَوْن فى الموتى وهم أحياء
لا يأبهون بما يلمّ بهم وَلا
يتألمون ، وهكذا البُلداء
يهنُون حيث الصبر يحمد خُلقهُ
ويخاصمون اذ الخِصام مِراء
ويعجّلون لخصمهم مايبتغى
منهم، كذلك يفعل السفهاء
ألقوْا بأعباء الحيـاة كأنما
همْ والسَّوائم فى الحياة سَواء

وتعوَّدوا التفريط حتى أصبحوا
في عقر دارهم وهمْ غرباء
لم أدر ، والايام تنذرهمْ بما
يجفو المحاجرَ دونه الاغفاء
والبحر تحتهمُ سلاح والهوا
منْ فوقهم تدأى به الهيجاء
أنّى اكتفوا بالقول وهو وسيلة
ضعفت فهام بحبها الضعفاء
وأحلّها العقلاء منهم منزلاً
حسناً ، أجُنَّ كذلك العقلاء ؟

***

عجباً لأهل الشرق يخذل بعضهم
بعضاً وهمْ فى خطبهم شُركاء
فمُصانع الاعداء منهم صانع
يبنيه ما لا يصنع الاعداء

ومُلازِم الصمت البليغ بأسره
راض لعمرُك والسكوتُ رضاه
والباخلون على البـلاد بمالهم
هم للبـلاد كخصمها خُصَماه
والقابعون بدورهم خوفاً على
حُرُماتهم حُرماتُهم أشلاه
بلغَ الصغارُ بأهله ما قصّرت
عنه المنون وفى المنون بقاه
والموتُ فى شتّى المظاهر واحدٌ
أبداً وما مثل الهوانِ فناه
برزَتْ شعوب الارض تستبق العلى
فنأى الشجاع وأخفق الجبناه
وتنازعت عز الحياة فأحجمت
جُهالها إذ أقدم العلماه

لا تعتلى عرشَ الكرامة أمةٌ
ترمى بها الأهواء حيث تشاء

تلهو بلمع الآل عن صَوْب الحيا
وعن الصَّواب تردها الأخطاء

كلا ولم يظفر بتحقيق المنى
وَكِلٌ تَكاءدَ عزمه الإرجاء

يرمى الحياة بطرف أكمهَ يستوى
وَضحُ النهار لديهِ والظلماء

ان الالى أخذوا بناصية الورى
فدوى الهواء بهم وغص الماء

لم يستنيموا للخيال وانما
صعدت بهم همم لهم شمّاء

ومعارف فهقت بشاهق دورها
فى كل مملكة لهم أرجاء

ومصانعٌ للموت دون قيامها
بالشرق قام الضعف والاعياء
وخزائن للمـال يكنز مثلها
في الشرق لـكن قومنا بخلاء
يكدون حيث البذل ضربة لازب
واذا المجون دعا فهم كرماء
فتنوا بتقليد التمـدّن فى الذى
برمت به من أهله الحـكماء
وترفع الفضلاء عن إتيانه
منهم فقادَته هم الغوغاء
طلبوا التمدن فى الفسوق فأحسنوا
للمخزيات وللفـلاح أساءوا
وتوهموهُ تَـكسراً وتخنثاً
فاذا بهم وهمُ الرجال نساء

***

يا قوم ما المجد الرفيعُ طريقه

إلحاد أوربا ولا الفحشاء

كلا ولا حلق الشوارب لم يزل

يُزهى به قوم ولا الازياء

لكنه العلم الصحيح بنوره

عن سرّها تتكشف الاشياء

وهداية الدين الصحيح فانها

لجيمع أدواء الحياة دواء

والخلق فهو اذا مما خضعت فلم

نخرج على سلطانه الأهواء

هذا هو المجد الصراح وغيره

مما ترون سفاسفٌ وبذاء

محمد النجمي

حكم عربية

* ما استبَّ رجلان إلا غلب ألأمهما — الزبرقان بن بدر
* السلطان سوق فما نفق عنده أتى به — أبو حازم الخناصرى
* ان كان مايقول بعض فى بعض حقاً فما فيهم صحيح — عبد الملك بن صالح الهاشمى
* لو تأملت أحوال الناس لوجدتَ أكثرهم عيوباً أشدهم تعييباً — الجاحظ

الطب العربى والاوربيون

توفى أخيراً العلامة الاستاذ سايس أحد عظماء علم الآثار ومن أكبر المحققين فى تاريخ مصر القديم والامم السامية : وقد كتبوا عنه بمناسبة وفاته أنه لما كان فى مصر يبحث في آثارها لدغته حية قال فى أحد فصوله انها من نوع الحية التى لدغت الملكة كليوبترا فداواها بالكى على الطريقة العربية فشفى من اصابته

الى أين نحن سائرون؟

الى أين نحن سائرون ؟

كانت الحضارة والعمران فيما مضى ارتقاءً وتقدماً ، كان ذلك يوم كانت الحضارة وكان العمران يسيران بتُؤدة وعقل تحت سلطان التفكير الهادئ والبحث المطمئنّ ؛ أما بعدَ أن استسلمت الحضارة لطيش البخار وجنون الكهرباء ، وانفتحت لنتاجهما شهيَّةُ الجشع الافرنجيّ والطمع الرأسماليّ ؛ فقد خرج الامر عن دائرة الارتقاء والتقدّم ، وصار الى طور الثورة وأساليبها وعواقبها

يحسب الذين على رأس الثورة أنهم قادة الثورة ، وإنما يحسبون هذا لأن من طبيعة الثورة أن لا تدَع لاهلها وقتاً يفكرون فيه بأنفسهم تفكيراً هادئاً ، ويبحثون عما هم فيه بحثاً مطمئناً . يحسبون أنهم قادة الثورة وهم منقادون بها ، يحسبون أنهم حُداتها وهم مسوقون بمقامعها الجهنمية

الحضارة الافرنجية الحاضرة ثورة ، وهي تسير بأساليب الثورة وتنحدر الى عواقبها . ومن ظنّ هذه الحضارة (التي انغمس فيها

الافرنج الى آذانهم ، والتى نتبع سنَنهم فيها حذْوَ القُذَّة بالقذّة)
ارتقاء وتقدماً ، فهو قصير النظر سواء أكان افرنجياً أم متفرنجاً
كنتُ أريد أن آخذ بيدكَ الى معترك الحياة فى أوربا أو
فى أمريكا لأدلكَ على برهان ما اقوله في نسبة الازمة الحاضرة
الى حضارة الغرب وعمرانه ، ولكنى رأيت الميدان كبيراً يضيع
فيه نظرى ونظرك ، فتعال معى الى مصر لأريك هذه النسبة مصغرة
مصر بلد زراعيّ ، وسعادته فى أن تكون للايدى العاملة فيه
أعمالٌ تدرّ على أصحابها الرزق ، وفى أن تكون لنتاج تربته وثمرات
أعمال رجاله سوقٌ يَنفُق فيها النتاج والثمرات . وقبل أن تُملأ
رحاب مصر بآلات البخار الطائش وأدوات الكهرباء المجنون
كان العمل فى مصر متناسباً مع الايدى العاملة فيه ، والنتاج يأتى
على قدر الحاجة اليه . كانت مدائن مصر عامرة شوارعها ومسالكها
بالعربات تجرُّها الخيول المطهّمة ، وكان الناس يلجأون فى نقل
سلعتهم ومتاعهم الى الحمير والجمال والمواشي ، وهى التى كانت تستعمل
في رفع المياه من السواقى ، وفى الحرث والزرع ، وكانت هذه

المخلوقات التى تملأ الرحب تعيش بما يزرع فى أرض مصر من حبوب ونبات ، فلما حلت السيارة محلّ مركبة الخيل واعتمد عليها الناس فى نقل متاعهم وسلعتهم واستعملنا في زراعتنا المحاريث البخارية والمحركات السريعة صارت مصر سوقاً للبنزين والبترول والفحم الافرنجى وقلّ الاقبال على حبوب مصر ونباتها ، وأغنت الآلات السريعة عن استخدام مقدار غير قليل من الايدى العاملة ، فكثر العاطلون ، ونزلت قيمة نتاجنا الزراعى بكثرة العرض وقلة الطلب ، وكان ذلك من الاسباب المحلّية للأزمة ،فضلا عن أسبابها الاخرى العالمَية

كانت أزمات الاقدمين نتيجة القحط وقلة النتاج ، وأزمتنا نحن ناشئة من الرخص وكثرة النتاج

أولئك كانوا يعطشون لانهم فقدوا الماء ، وأما نحن فنعطش وعيوننا تنظر الى الماء ؛ ذلك مثَل الازمات الشرقية القديمة والازمة الجديدة التى سببها التفرنج

هكذا حال الغرب : آلات حلت محلّ الايدى البشرية ، فكوّنت من العاطلين جيوشاً تزحف من البلاد الى العواصم تشكو

الجوع ، وزادت كميات المصنوعات عن حاجة الاسواق فصار أصحابها يتنافسون فى تخفيض أسعارها ليكسبوا (الزبون) ، فيبيع الجميع بخسارة تذهب بهم الى هاوية الخراب ، ويريدون الرجوع من نصف الطريق فلا يستطيعون ، لأن الطريق منحدر وانحدارهم فيه قويّ ، والأمر خرج من أيديهم ، وتلك هى أطوار الثورات ، وذلك هو فرق مابينها وبين الترقّي

تقول لى : وهل كان يجب أن لا نأخذ من أوربا آلاتها البخارية وأدواتها الكهربائية ؟ وجوابى على ذلك أنه كان يجب علينا أن لا نلبس البنطلون فى زمن السلطان محمود ، وكان يجب أن نتعلم ادارة معامل يتحوّل معها صوف مواشى بلادنا إلى جوخ ، ورمل بلادنا الى زجاج وبلور ، ثم ننشىء من المعامل على قدر حاجة بلادنا والاسواق التى تعاملنا ، ونمنع نزول المصنوعات الاجنبية فى ثغورنا

كان يجب أن تكون لنا سياسة اقتصادية بسيطة تضمن لنا الاستمرار على ما كنا عليه من حفظ التوازن بين ما ننتجه وما نستهلكه ، وتضمن لنا الاستمرار في تموين أنفسنا بما نحتاج اليه

ولا تتحول من أمة عاملة الى أمة مستهلكة ، لان الحالة الثانية رائد العبودية بكل معانيها

استولى الغرب على الشرق بعد أن جاهد فى تعويد الشرق استعمال مصنوعاته وكمالياته وخموره وموبقاته ، فلما صار الشرق سوقاً للغرب صار للغرب مصالح فى الشرق ، فجاءت الاساطيل الحربية الى ثغورنا من وراء الاساطيل التجارية لتحمى (مصالح الاجانب) ، وهل صارت للاجانب مصالح في أوطاننا إلا بأيدينا

الآن لا مخرج لنا الا باستعمال آلات الغرب البخارية والكهربائية ، ولكن يجب أن يكون لذلك نظام يتوازن به الانتاج والاستهلاك ، ويضمن بقاء نقودنا في بلادنا واستعمال أيدى أبنائنا فى أعمالنا

اذا لم نعكف على ذلك بحزم وعزم فنحن سائرون بالسيارة الى الانقراض ...



شذور

ارث الثقافة

العرب من أقدم أجداد الانسانية

الفن العربي مبتكر

قال باسكال : « كل نسل يستفيد أولا من الكنز الذي تركه من سبقوه ، ثم يزيده ان كان عنده استعداد لذلك ، وما من أمة حادت عن هذا القانون ، ولا يدخل في أيّ فكر أن انساناً مّا يمكنه أن يخالفه . ففي العصر الحديث الذي كانت فيه عناصر الحضارة اليونانية غير معروفة بالمرّة كان يظنُّ أنها غير مدينة لأمم أخرى ، ولكن العلم المتقدّم أثبت أن الفنّ اليونانيّ أخذ عن الفن المصرىّ ، وأن الفنّ المصرىّ أخذ عن بلاد العرب[1] ولو كانت حلقات السلسلة التي توصلها الى أصول البشر لم تكن

(١) ولا سيما في العراق التي كانت حكوماتها وشعوبها الكلدانية والاشورية من بلاد العرب ، بل ان العراق كان وما يزال من القسم المتحضر من بلاد العرب

مفقودة لا مكننا أن نعرف بلاشك العصور السابقة للحجر المنحوت »

●▪●

وقال الدكتور غوستاف لوبون فى كتابه (حضارة العرب) :
« يكفى إلقاء نظرة على أى أثر من آثار العرب فى أى عصر متقدم فى مدنية العرب ، كقصر أو جامع ، أو أى شىء بسيط كدواة أو خنجر أو تجليد مصحف ، لمعرفة أن هذه الاعمال الفنية تدل على سلامتها من وجود خطأ فى أصلها ، فهى مهما كانت كبيرة أو صغيرة فان المخترعات المختلفة للشغل العربى ليس لها قرابة حقيقية عند مصنوعات أمة أخرى . فمنبع فنونهم – معمارية كانت أو غيرها – هو صريح وواضح »

عن مقالة (فن العمارة العربية)

لمحمود فؤاد المهندس بالاوقاف

اهرام ٤ نوفبر ١٩١٥

التواضع الكاذب تكبر   باسكال

الفارغون ورجل العمل

قال أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه (صيد الخاطر) :

أعوذ بالله من صحبة البطالين ، لقد رأيتُ خلقاً كثيراً يجرون معى فيما قد اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، ويسمون ذلك التردد خدمة ، ويطيلون الجلوس مرةً ويجرون فيه أحاديث الناس وما لا يَعنى ويتخلله غِيبة . وهذا شىء يفعله فى زماننا كثير من الناس وربما طلبه المزور وتشوّف اليه واستوحش من الوحدة وخصوصاً فى الاعياد ، فتراهم يمشون بعضهم الى بعض ولا يقتصرون على التهنئة والسلام بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان . فلما رأيت الزمان أشرف شىء والواجب انتهابه بفعل الخير كرهت ذلك ، وبقيت معهم بين أمرين : ان أنكرتُ عليهم وقعتْ وحشة لموضع قطع المألوف ، وان جريت معهم ضاع الزمان . فصرت ادافع اللقاء جهدى ، فاذا غُلبت قصَّرت فى الكلام لأتعجل الفراق . ثم

أعددتُ أعمالاً لا تمنع من المحادثة فى أوقات لقائهم لئلا يمضى الزمان فارغاً فجعلت من المعدّ للقائهم قطع الكاغد وبرى الاقلام وحزم الدفاتر فان هذه الاشياء لا بدّ منها ولا تحتاج الى فكر وحضور قلب فارصدتها لأوقات زيارتهم لئلا يضيع شيء من وقتى

تعصب الغربيين على الشرقيين

لما نشر ٩٣ عالماً ألمانياً نشرة فى أمريكا سنة ١٩١٥ بعنوان (استغاثة بالعالم المتمدن) يستميلون بها الامريكيين للانضمام الى صفوفهم فى الحرب ، أجابهم العلامة صموئيل هردن تشرتش رئيس جامعة كرنيجى فى بتسبرج بجواب عربته المقتطف فى عدد يونيو ١٩١٥ (المجلد ٤٦ ص٥٧٢) وكان مما جاء فيه قوله بالحرف الواحد:

« ... وكذلك نميل الى سائر العناصر البشرية ونكرمها ، عدا – يا للأسف – العناصر الاسيوية . ولكن لابد أن تنمو فينا العاطفة الروحية يوما ما فنرحب بهم أيضاً كما نرحب بسواهم »

دعاء الثورة المصرية

تلي فى جميع المعابد المصرية عقب صلاة الجمعة ١٧ رمضان سنة ١٣٣٨

اللهم قاهر القياصر ، ومذل الجبابرة ، وناصر من لا له ناصر ركن الضعيف ومادة قواه ، وملهم القوى خشيته وتقواه ، ومن لا يحكم بين عباده سواه ؛ هذه كنانتك فزع اليك بنوها ، وهرع اليك ساكنوها ، بعيداً وقريبا ، شباناً وشيبا ، نجيبة ونجيبا ؛ ميممين مساجدك المعظمة ، التى شرعتها لكرمك أبوابا نسألك فيها بعيسى روح الحق ، ومحمد نبى الصدق ، وبموسى الهارب من الرق ، كما نسألك بالشهر الابر والصائمية ، وليله الاغر والقائميه ؛ وبهذه الصلاة العامة من أقباط الوادى ومسلميه ، أن تعزنا بالعتق إلا من ولائك ، ولا تذلنا بالرق لغير آلائك ، ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك . اللهم إن الملأ منا ومنهم قد تداعوا الى الخطة الفاصلة ، والكلمة الفاصلة ، فى قضيتنا العادلة فآتنا اللهم حقوقنا كاملة ، واجعل وفدنا فى دارهم هو وفدك ،

وجندنا الأعزل الا من الحق جندك ؛ وقلده اللهم التوفيق والتسديد ، واعصمه فى ركنك الشديد ، أقم نوابنا المقام المحمود وظللهم بظلك الممدود ، وكن أنت الوكيل عنا توكيلا غير محدود

سبحانك لا يحد لك كرم ولا جود ، ويرد اليك الامر كله وأمرك غير مردود . واجعل القوم محالفينا ، ولا تجعلهم مخالفينا ، واحمل أهل الرأى فيهم على رأيك فينا . اللهم تاجنا منك نطلبه ، وعرشنا اليك نخطبه ، واستقلالنا التام بك نستوجبه ، فقلدنا زمامنا وولنا أحكامنا ، واجعل الحق امامنا . وتمم لنا الفرح ، بالذى مابعدها مقترح ، ولا وراءها مطرح . ولا تجعلنا اللهم باغين ، ولا عادين ؛ واكتبنا فى الارض من المصلحين ، غير المفسدين فيها ولا الضالين . آمين شوقى

الحياة الكاملة

لا يحيا الانسان حياة كاملة الا اذا عاش لغيره غوابو

نموذج من أقوال كونفوشيوس

* لست أبالى مَن يسنّ للشعب أنظمته ، اذا نظمتُ أنا أغانيه
* أثبت الناس على رأى أكبرهم عقلا أو أكثرهم جهلا
* آية العاقل الاعتدال ، وأبعد الناس عنه سِفْلَتهم
* اذا أحب الملك ماتحبه أمته وكره ما تكرهه فهو أبوها
* اذا رأيت الرجل متأنيا فى قوله ونشيطاً فى فعله فهو من خيار الناس

من اقوال الصاحب بن عباد

* رُبَّ اجتهاد أبلغ من جهاد
* غشُّ الكافى أحمد من نصح الناقص
* الناس بالذمَ أعلق
* المكر حيلةُ من لاحيلةَ له
* الفرار فى وقته ظفَر
* المكيدة أبلغ من النجدة
* رداءة الخطّ زَمانة الأدب

الدهاء فى السياسة

الدهاء في السياسة

السياسه فنون شتى ، والبراعة فى كل فن تكون على حسب الاخذ بمبادئه والدربة في مسالكه ، فهذا خبير بسياسة الحرب وبصيرته فى السياسة المدنية عشواء . وآخر يدير القضايا ويجرى النظامات بين الامة فى أحكم نسق، فاذا خرجت به ليخوض فى صلة أمة بأخرى ضاقت عليه مسالك الرأى وتلجلج لسانه فى لكنة ، وربما جنح الى السلم والحربُ اشرف عاقبة ، أو أذن بحرب والصلحُ أقرب وسيلة الى سعادة الامة . فلا بد للدهاء فى فن سياسى من الوقوف على شىء من سننه اما بتقلب الانسان فى الوقائع بنفسه ومشاهدته لها عن رؤية عين وهى التجارب الملوح اليها بقول أبى تمام :

من لم يُقَد ويطير فى خيشومه
رهج الخميس فلن يقود خميسا

أو بتلقيها على طريق النقل كدراسة فن التاريخ أو الكتب

المؤلفة فى ذلك الفن من السياسة خاصة

ولا يملك مزية الدهاء فى السياسة الا من كان فى استطاعته كتم تأثراته النفسية من غضب وسرور ومودّة وبغضاء ، ولهذا يقول الادباء انّ أحكم بيت قالته العرب :

ولربما ابتسم الكريم من الاذى
وفؤاده من حرّه يتأوه

فاناة الرئيس ورصانته هى المنبع الذي تسق منه الامة حرية الفكر ، والسلّم الذى تعرج منه الى الافق الاعلى من الامن والسعادة

تسمح الحكومات الحرة للكتّاب والخطباء أن يكشفوا عما فى ضمائرهم ويجهروا بآرائهم وتسير معهم على مبدأ ان الناس أحرار فى آرائهم وعواطفهم فلا يسألون عنها أو يؤاخذون بها متى كانت مباينة لمقاصد الرئيس أو معارضة لمذهبه فى السياسة الا اذا وضعوا أيديهم في اجرائها واندفعوا الى العمل على نفاذها

تعد الحرية البالغة هذا الحد فى حسنات بعض الحكومات الحاضرة وقد أدار عليها أمراء الاسلام رحى سياستهم منذ ألف

وثلاثمائة سنة ، فهذا معاوية بن أبى سفيان يقول : والله لا أحمل السيف على من لاسيف له وان لم يكن منكم الا مايشتفى به القائل بلسانه فقد جعلت له ذلك دبر أذنى وتحت قدمى

يتلقى الامراء نقد سياستهم وآرائهم بصدر رحيب وكثير منهم من اذا أنس فى الامة تهيباً كره أن ينقلب ذلك التهيب رهبة تجرئهم الى ايثار الخلق على الحق ، ويدعوهم الى مادعا اليه عمر بن الخطاب فى قوله « أيما رجل عتب علينا فى خلق فليؤذنى » أى فليعلمنى . وكان المأمون يقول لاهل ناديه اذا جاروه فى كلام « هلا سألتمونى لماذا ؟ فان العلم على المناظرة أثبت منه على المهابة »

يطلق الامراء العادلون للآراء أعنتها لتعرض عليهم فى أى صبغة شاءت ويثقون فى هذا التسامح بأن أمامها أفكاراً مستقلة وعقولا راجحة فتقبل منها ما كان حقيقة ناصعة وترد الزائف على عقبه خائباً

يدور على الالسنة قول ابن خلدون فى مقدمة تاريخه « ان العرب أبعد الامم عن سياسة الملك » يلهج بهذه المقالة بعض الاعجميين

رامزين الى أن العرب لا يليق بهم أن يعيشوا كما يعيش الرجل الرشيد يتصرف فى بيته ويدبر مصلحته بنفسه ، وتبسط طائفة أخرى النكير على هذا الفيلسوف قائلة كيف يصف الامة التى شادت تلك الدولة الكبرى بالبعد عن مذاهب السياسة ؟

والذى ينظر في الفصل المعقود لهذه المقالة من (المقدمة) يجد ابن خلدون يتكلم على الامة العربية الطبيعية حيث ذكر ان العلة فى بعدهم عن اجادة السياسة اعتيادهم على البداوة ونفورهم من سلطة القوانين واحتياج رئيسهم الى الاحسان اليهم وعدم مراغمتهم والسياسة تقتضى أن يكون السائس وازعا بالقهر. ثم صرح ابن خلدون في هذا الفصل نفسه بأن هذه الامة بعد ماطلع عليها الاسلام وفتح أبصارها فى مناهج السياسة العادلة سارت فيها باستقامة فعظم ملكها وقوي سلطانها

ويوافق ماقاله ابن خلدون من ان العربى بعد مطلع الاسلام غير العربى فى عصر الجاهلية أن سعد بن ابى وقاص أرسل نفراً منهم المغيرة بن زرارة الى « يزدجرد » فدارت بينه وبينهم

محاورة أفصح لهم في آخرها عن تعجبه من ظهورهم فى هذا المظهر العظيم بعد ان كانوا بمكانة من الجهل فقال له المغيرة : ان ماوصفت به العرب من الجهل هو حق ، الا انه قد كان ذلك قبل الاسلام . وبعد ان انصرفوا قال لقائده رستم « ما كنت أرى ان في العرب مثل هؤلاء ، ما أنتم بأحسن جوابا منهم »

ركبت مرة القطار من برلين الى إحدى قراها القريبة منها ، وكان فى رفقتى استاذان من المستشرقين ، فأخذا يتحاوران باللسان الالماني ولم أكن أفقه من هذا اللسان يومئذ شيئاً ، ثم أقبل عليّ أحدهم وقال لى : أليس هكذا يقول ابن خلدون ان العرب لايعرفون السياسة ؟ فقلت له : انما يصف ابن خلدون العرب فى حال جاهليتهم وقبل أن يهتدوا بهدى الاسلام ويستنيروا بحكمته . فانقطع ، وعاد الى محاورة صاحبه

ومن نظر الى العربى فى حال جاهليته رآه مطبوعا على خصلتين يطوّح به الغلو فيهما الى ماليس وراءه غاية : (احداهما) اندفاعه للانتقام ممن هضم له حقاً أو مس جانبه بأذى. وحسن السياسة يقتضى

التأنى والاغضاء عن كثير من الهفوات (ثانيتهما) اطلاقه لايدى شيعته وعشيرته وغض الطرف عنهم اذا أخذهم الاعتزاز بجاهه ، واضطهدوا حق ضعيف لا ينتمى اليه . والسياسة تنافى الافراط في معاضدة الاشياع والاحلاف ، ولا تستقيم مع الانتصار لهم وهم مبطلون

وقد قاومت الشريعة الاسلامية هاتين الطبيعتين وجاهدت فيهما حق جهادها حتى أعدت لسياسة العالم أساتذة مثل عمر بن الخطاب الذى كان لا يراعى فى اقامة الحق وكبح الباطل أشد الناس به صلة وأمسهم به رحما . ومثل معاوية بن أبى سفيان فانه كان يُرمى بالمطاعن ويرشق بسهام الانكار فيسرها فى نفسه ولا تبدو عليه سورة الغيظ الذى يتخبط كثيراً من المستبدين

ومن دها عمر بن عبد العزيز أنه كان يرى فى كثير من الامور مصالح للرعية ولكن كان يسلك فى اجرائها طريقة التمهل والتدريج حذر أن يثقل عليهم عبؤها فيطرحوها عن ظهورهم ويقعوا فى عاقبة سيئة . قال له ابنه عبد الملك « مالك لا تنفذ الامور ؟ »

فقال « لا تعجل يا بني ، فانني أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة »

فلا يخرج السياسي عن مجرى الاستقامة حيث يرى في سيرة الامة عوجاً يتعذر عليه تقويمه بالقوة فيحجم عن مكافحته ولكن يبذل حكمته في علاج ذلك المبدأ السقيم حتى يأخذ صحته ولو بعد أمد طويل

وقد بدأت السياسة في عهد معاوية لا تبالي أن تمر الى الحق ولو على جسر من الباطل كما قال زياد في بعض خطبه : قد علمنا أنا لا نصل الى الحق إلا أن نخوض في الباطل خوضا

ويقول ابن خلدون « إن العلماء من بين البشر أبعد الناس عن السياسة ومذاهبها »

وذكر في توجيه هذه المقالة أنهم معتادون في سائر أنظارهم الامور الذهنية والانظار الفكرية لا يعرفون سواها ، والسياسة يحتاج صاحبها الى مراعاة ما في الخارج وما يلحقها من الاحوال ويتبعها من الآثار

وتحقيق هذا أن العلم في نفسه لا يعوق صاحبه أن يدرك الغاية

القصوى فى السياسة وانما العلة التى تقعد بالعالم عن البراعة في تدبير الشئون العامة انما هى انكبابه وعكوفه على القواعد وما يتفرع عنها من الاحكام دون أن يضيف اليها الاطلاع على أحوال أهل العصر ، ويفحص عما تقتضيه مصالحهم وتستدعيه حاجتهم ، ويغوص على الوقائع فيتفقه فى نشأتها وما تصير اليه عاقبتها

فما قاله ابن خلدون انما ينطبق على حال العلماء الذين أنفقوا أوقاتهم فى القضايا النظرية ، ولم يضربوا بسهم فى معرفة أسباب العمران وطبائع الاجتماع وهذه الحالة هى الغالبة على أمرهم فى عصر ابن خلدون وما تقدمه بزمن طويل ، ولاسيما بعد أن وقفوا دون مرتبة الاجتهاد وتهاونوا بالشطر الأهم من وظيفتهم وهو الدعوة الى الاصلاح أينما كانوا

وأما الذين يقدرون وظيفتهم حق قدرها ويقومون بما قلدهم الله من مراقبة سير الأمة وارشادها الى وسائل الفلاح عن فكرة سليمة وألمعية مهذبة فانهم يسبقون بلا ريب الى الغاية السامية فى السياسة القيمة ولا يكون العلم عثرة تهوى بهم فى البله والجهل بتدبير شئون الاجتماع كما يدعى الذين يسمعون أو يسردون مقالة

ابن خلدون على غير تدبر وروية

وكان الوزير التونسي خيرالدين باشا يعقد مجالس من علماء جامع الزيتونة ويلقى على وجه الشورى مايهمه من المسائل العامة فيتناولونها بالبحث والنظرحتى اذا نطق أحدهم برأى يصيب به المفصل من القضية اهتز ذلك الوزيرارتياحاً وضرب بيمناه على يسراه قائلا : لاتتقدم أمة إلا بعلمائها

محمد الخضر حسين

الخمرة

* فتك الخمرة بالناس أشد من فتك الطاعون والحرب والمجاعات — غلادستون

* ليس صحيحاً أن الخمرة تعين على الهضم ، أو أنها منبهة للمعدة — سارمى

* الخمر أسّ الشرور ، وأصل البلايا ، وسبب الدمار — أعرابى

ما سقطنا الا من تقليدنا اياهم
على العمياء

ما سقطنا الا من تقليدنا اياهم

على العمياء

نصيحة الامبراطور غليوم لرجال تركيا الفتاة

سبق للاستاذ صاحب الفتح كلمة قال فيها [١] ان مبدأ سقوط الشرق هو عهد السلطان محمود الذى لبسنا فيه البنطلون قبل أن تكون عندنا معامل تحوّل صوف مواشينا الى جوخ الخ

ان لصاحب الفتح الآراء السديدة والنظرات النافذة فى كل المواضيع ، لا سيما فى النواحى الاقتصادية . وانى لمعزّز رأيه هذا بكلام لغيليوم الثانى امبراطور ألمانيا الذي لا يزال حياً

سنة ١٩١٧ جاء القيصر ويلهلم الى الاستانة يزور حليفهُ السلطان العثماني ، فأرسل اليه الاتراك سرباً من الاوانس سافرات الوجوه بالزى الاوربى يقدّمن له باقة زهر

(١) مقالة (الى أين نحن سائرون ؟) فى العدد ٣٣٠ من الفتح

فتقبلها القيصر منهن ولم يقل شيئا

ثم أول ما شاهد بعد ذلك الصدر الاعظم قال له : يا طلعة ، أرسلتم لى بعض صبيات تركيات بالزى الاوربى يقدمن لى باقة أزهار . أتظن أني أفرح برؤيتهن بهذا الزى ؟

ثم قال له : يا طلعة . اعلموا أنكم أمة ليس لكم مكانة بين الدول الا بالاسلام . أنتم لستم ذوى ثروة ، ولا عندكم صناعة ولا تجارة ولا وسائل مادية كما عند الامم الاوربية . ولكنكم معدودون من الدول العظام بسبب واحد هو أنكم على رأس الاسلام ، والاسلام مئات من الملايين . فاذا أبحتم السفور لنسائكم وعبثتم بعادات قومكم أسخطتم العالم الاسلامى الذى كل أهميتكم قائمة به ونفر منكم المسلمون

فلا تفعلوا هذا ، فانكم تصبحون على ما فعلتم نادمين

ثم ان الشرشف عندكم شيء جميل ، فلماذا تعدلون عنه [1] ؟ وهو لباس اقتصادى يستر المرأة ويغنيها عن اتخاذ فسطان كل ثلاثة أشهر مرة ، وأنتم لا تقدرون أن تبذخوا بذخ الاوربيين »

---

(١) الشرشف : الملاءة

هذا ما قاله و يلهلم لطلعة ، وهذا رواه لنا

ثم قال مثله للامير سعيد حليم وأوصاه بالمحافظة على التقاليد الاسلامية القديمة ، وقال له : نجاتكم انما هي بها

وقال له : « انا و بعض بيوتات فى بلادى نحافظ على تقاليدنا القديمة ، ولكن قد غلبت علينا المآخذ الجديدة التى أخشى بها فساد المجتمع الاوربى كله »

فقصدت أن أنقل هذه الرواية لقراء الفتح

ولقد أصاب الامبراطور فى كلامه . يريد أن يقول لنا : لا تجمعوا بين الفقر وفساد الاخلاق فانه باعتراف جميع الاتراك ودعاة التجدد منهم كان رقص النساء و تغيير الزى هما أكبر أسباب الازمة الاقتصادية فى تركيا . وذلك أنهم أرادوا أن يقلدوا أناساً هم ليسوا ذوى ثروة كثروتهم فظهر عوارهم حالا . أما المفاسد المعنوية لذلك فقد ظهرت بتناقص النسل وكثرة الانتحار وقلة الزواج وجميع المضار التى يعرفها كل من اطلع على حقيقة أحوالهم ...

جنيف : ٢٩ شوال ١٣٥١ شكيب أرسلان

الثقافة الاسلامية

الثقافة الاسلامية

بقلم المستشرق الفرنسى

المسيو هنري لاوس Mr. Henri Laoust

أصدرت جريدة La Bourse Egyptienne التي تطبع فى القاهرة عدداً ممتازاً فى يوم ١٥ فبراير ١٩٣٣ بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولى للسياحة بلغت صفحاته مائة وأربعين صفحة من حجم الصحف اليومية ، وزينته بمئات من الصور المصرية والاسلامية والشرقية ، وانطوى على عشرات المقالات النفيسة . ونحن نلخص عنه هذه المقالة بقلم المستشرق الفرنسي المسيو هنري لاوس . قال :

ما هى الثقافة ؟

هى مجموع الافكار والعادات والموروثات التى يتكون منها مبدأ خُلقى لامّة مّا ، ويؤمن أصحابها بصحتها ، وتنشأ عنها عقلية خاصة بتلك الامة فتمتاز بها عن سواها . وجميع الثقافات تتكوّن وتتطوّر بعوامل داخلية وتتأثر ببعض المؤثرات الاجنبية . ويأتى

عليها زمان تكون فيه فى القمّة العليا من النشاط والظهور ، ويعتريها الوهن فى بعض الاحيان فتسير فى طريق الانحطاط والاضمحلال ، وقد يعقب انحطاطها نهوض تنتعش به

بهذا المعنى أمكن لفريق من المستشرقين أن يقولوا بوجود ثقافة إسلامية عامّة ، ابتدأت فى التاريخ بالدعوة الاسلامية الاولى على عهد النبوّة ، ثم تكوّنت فى زمن الخلفاء الراشدين والدولة الاموية ثم فى عهد العباسيين ببغداد ، وانتشرت فى مختلف الاقطار الاسلامية من الشرق الى الغرب

العناصر التى تتكون فيها الثقافة الاسلامية

﴿ الادبُ الجاهلىّ ﴾ هو العنصر الاول من العناصر التى تتكوّن منها الثقافة الاسلامية

اننا نعرف بعض المعرفة الحقّه عن الحالة اللغوية والفكرية للعرب قبل الاسلام ، والذى وصل الينا عن هذا الادب انما وصل من طريق الرواة . وكانوا ينقلون الشعر ، وقد دوّنوه في القرنين الثانى والثالث للهجرة . وكان للغويين فى ذلك همة مذكورة ، لانهم

كانوا يبحثون عن الشواهد لتفسير اللغة ، ولا سيما لغة القرآن والحديث . وان ما وقع فى خلال روايات الرواة من ريبة أو خطأ أو انتحال أدى الى أن يقول من قال ان كل هذا الشعر منتحل ! وقد وضع أحد المؤلفين كتاباً فى ذلك . لكن هذه النظرية لا يتفق عليها المستشرقون ، وعلى كل حال فان للشعر الجاهلى والادب الجاهلى نصيباً كبيراً فى تكوين الثقافة الاسلامية

والشعر الجاهلى يمتاز بالافكار البدوية ، ووصف الحياة فى الصحراء ، وتتجلى فيه المروءة التى كان يمتاز بها عرب الجاهلية . وكان هذا الشعر معتبراً فى العصر الاموى والعصر العباسى الاول أنه مدرسى لا بد من روايته والنهج على أثره . لكن كان هنالك صراع بين أصحاب الرأى القديم والرأى الحديث ـ كما ذكر ابن قتيبة فى مقدمة الشعر والشعراء ـ الى أن تغلب الشعر الحديث على نحو ما نراه في شعر ابي الطيب . وعلى كل حال فان المسلمين درسوا الشعر الجاهلى من صدر الاسلام الى الآن فى المشرق والمغرب

العنصر الثانى من العناصر التى تتكون منها الثقافة الاسلامية

هو العنصر الديني المحض، وفى مقدمته ﴿ القرآن والحديث ﴾ .
وان ما نزل فى مكة من السور والآيات كان تشريعاً دينياً محضاً،
وأما مانزل فى المدينة فيتناول التكوين السياسي والاجتماعي . ولا
غنى المستشرقين عن دراسة القرآن، أما الذين لا يفعلون ذلك،
ولا سيما الذين يظنون أن الاسلام زال نشاطه، فانهم يعنون
بدراسة المسلمين أنفسهم أكثر مما يعنون بدراسة القرآن . والقرآن
لا يزال يفسَّر بالسنَّة التى جاءت مبينة لمشكله ومفصلة لمجمله ، وهى
تتناول التشريع في العبادات وغيرها وجميع مايتصل بالحياة اليومية
ولما انتشر الصحابة فى البلاد بعد الفتوح ، أخذ الناس عنهم
الحديث ، وتناوله القصاص ، ووضع بعضهم أحاديث وقصصاً .
فانبرى لهم من العلماء رجال ميزوا بين الصحيح والموضوع ،
وردّوا ما دسه الوضاعون ، وكانت نتيجة ذلك تدوين الكتب
الستَّة المعتمدة . وأقول ان التمسُّك بالسنَّة من أقوى ما يوجد فى
الاسلام ، وان الامام أحمد بن حنبل وأتباع مذهبه من أشدّ
المتمسكين بالسنَّة ، وقال بعض المستشرقين وهو الاستاذ ايغناس

غولد زهر « ان تاريخ التطوُّر الفكرى فى الاسلام انما يتمثل فى الصراع بين السنَّة والبدعة »

والعنصر الثالث فى الثقافة الاسلامية (المؤثرات الاجنبية) ومن أهمها ثقافة اليونان ، لأن المسلمين ترجموا طائفة من كتب الفلسفة ، وبعض الخلفاء كالمأمون بذلوا أموالا طائلة فى هذا السبيل. لكن المسلمين لم يهتموا كثيراً بافلاطون و فضَّلوا عليه ارسطو . ومما ترجموه كتب الطب ، حتى ليصح القول بأن معظم ما ألفه اليونانيون ترجم بالعربية فى القرن الثالث للهجرة

و هنالك مؤثرات أخرى أجنبية على ثقافة الاسلام وأهمها تأثير العنصر الفارسى ، و ان تأسيس مدينة بغداد كان دليلا على تمييز العنصر الفارسى أحيانا على العربى ، والعباسيون اقتبسوا أنظمتهم السياسية من الفارسى ، وكان لأدب الفرس تأثير عليهم غير يسير



« العلماء المسلمون يقومون بالتجارب الكيماوية »

على أننا ونحن نذكر المؤثرات الاجنبية ينبغى لنا التزام
جانب الاعتدال والروية . وللمؤلفين فى ذلك آراء ، فجرجى

زيدان فى تاريخ التمدن الاسلامى يقول ان العرب اقتبسوا جميع اختراعات الامم التى جاءت قبلهم وزادوا عليها . والى جانب ذلك نظرية أخرى مفرطة تقول ان كل ما يوجد عند المسلمين مقتبس من غيرهم . والذى أراه أن الثقافة الاسلامية في القرون



« اصطرلاب عربى »

الوسطى لا تخوّلنا الحكم بشكل مطّرد على كل مظهر من مظاهرها. وان العقل البشرىّ واحد، ونحن نقرّ بأن كيان الثقافة يتحلّل الى عناصر متعددة، وهى تحتوى على أفكار وعادات وهلم جرّاً مما تكون به الامة أمة

وحدة الثقافة الاسلامية

نشأت الثقافة الاسلامية فى المدن، وامتازت كل مدينة بطبائع وأخلاق، فهنالك البصرة والكوفة، وهنالك المدينة المنوّرة، وبغداد، ومدن الاندلس، وبلاد المغرب التى لا تزال الى الآن من أرقى المدن الاسلامية

ان وحدة الثقافة الاسلامية تقوم بوحدة العقائد الاسلامية، وما كان الانقسام عند المسلمين الاّ فى الفروع. وأعظم افتراق هو بين أهل السنة والشيعة. وقد حدث فى هذه الايام تقارب بين الفريقين. ومهما يكن من تأثير العنصر الدينى في الثقافة الاسلامية فان الاسلام ليس فيه ما يمنع البحث العلمى، وقد قامت عند المسلمين مدارس مهمة للطب والعلوم



وجميع المؤرخين فى الاسلام لهم نمط واحد فى ايراد الحوادث والوقائع لا كما نفعل نحن الآن بتحليل البيئات والمؤثرات والظروف ، ماخلا ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون فانه طبق قواعد النقد على التاريخ بكل معانى الكلمة وحاول أن يعلل الحوادث التاريخية على ضوء نظرياته الاجتماعية

ومن مظاهر وحدة الثقافة الاسلامية من جهة الادب الشعر ، فان جميع المسلمين فى المشرق والمغرب يتحدون في دراسة الشعر العربى ، ومن أوثق الروابط بين الاقطار الاسلامية ما رأيته

بنفسى في المغرب من عناية المغاربة بشعر شوقى وحافظ ، فهذا كله مما تترتب عليه وحدة الثقافة

وعندى أن « اللغة العربية » من أهم دواعى وحدة الثقافة بين المسلمين ، وأهم أسباب تفوّق هذه اللغة أنها اللغة الرسمية ، ولغة الدين ، ولا بد لاجل فهم القرآن والحديث النبوى من معرفة اللغة العربية معرفة دقيقة ، وقد قام اللغويون والنحاة بجهود عظيم فى البصرة والكوفة لخدمة هذه اللغة مع ما بين علماء هاتين المدينتين من التباين : فالبصريون أقرب الى التنظيم والمنطق والكوفيون أبرعُ فى حفظ المتون من لغة وشواهد وان مجهودات النحويين واللغويين والعمل العظيم الذى قام به مترجمو المعارف اليونانية والفارسية ، قد تكوّنت به اللغة التى صارت لغة الفلسفة والعلم حتى القرن الثالث الهجرى

تأثير ثقافة الاسلام على اوربا

من مميزات المستشرقين فى هذه الايام الحاحهم في البحث عما اقتبسته الامم النصرانية في القرون الوسطى من ثقافة الاسلام ولقد كان ملتقى الادبين فى الاندلس وصقلية وبعض المدن الايطالية كالبندقية وجنوة



صورة من صور الفن الاسلامي فى الاندلس (قصر الحمراء)



« وفود ملوك أوربا عند الخليفة الحكم الاموى فى قصر الزهراء بالاندلس »

وفى الحرب الصليبية أيضا حدث احتكاك فى الافكار بين الشرق والغرب . وان لتأثير الاسلام فى الامم النصرانية فى القرون الوسطى أشكالا مختلفة ، ويجب علينا الرجوع الى تاريخ العلوم لنقدّر ماكان للمسلمين من التأثير على الحركة العلمية فى مدارس الافرنج فى القرون الوسطى ، وان لغتنا الافرنسية لا تزال الى اليوم محافظة على كلمات اقتبستها من لغة العرب ، وفي ذلك لمحة دالة على ما وراءه من اقتباس وتأثير

انحطاط المسلمين فى الثقافة

من القرن الخامس عشر الميلادى بدأ الانحطاط فى العالم الاسلامى ، وللمسلمين اهتمام شديد فى البحث عن أسباب هذا الانحطاط ، فمنهم من يرى أن الانحطاط ناشىء عن عدول المسلمين عما كان عليه سلفهم فى العصر الاول ومن ذلك سدّ باب الاجتهاد. و بعض الاوربيين يرى أن سبب تأخر المسلمين عدولهم عن البحث فى فلسفة أرسطو ، و الذين يقدّرون تقدم الآلات الميكانيكية في

الغرب يرون أن سبب تأخر المسلمين تقصيرهم فى الاخذ بأسباب الصناعة ومجاراة الامم فيها . وفى الواقع ان المسلمين لم يقتبسوا الطباعة الا فى أزمان متأخرة ، ولو بكّروا فى ذلك لكان له الاثر الطيب . ويعد فى جملة أسباب تأخر المسلمين ماكان من تعصب الترك على القومية العربية حتى قصّرت عن بلوغ ما تستطيعه

النهضة الاسلامية الحاضرة

اول مالاحت مبادىء النهضة الاسلامية فى العصور الاخيرة انما كان ذلك إبّان الحملة الفرنسية على مصر

وللثقافة الاسلامية الحاضرة عدّة اتجاهات : أهمها الحركة السلفية التى يراد منها الرجوع الى بساطة الاسلام الاولى وتحكيم الكتاب والسنّة . وتبتدىءهذهالحركةبابن تيميةوتلميذه ابن القيم ، وأظن أن فى الشرق الادنى طوائف من المسلمين تميل الى هذه الطريقة ، ولاحظت أنا بنفسى وجود اتجاه نحو ذلك فى المغرب



وهنالك تيار تفكيري آخر ينتسب الى السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وهو أقرب تناولا من الاول ؛ وقد شاهدتُ ميلا عظيما الى هذا التيار فى مختلف بلاد الاسلام فى الشرق والغرب

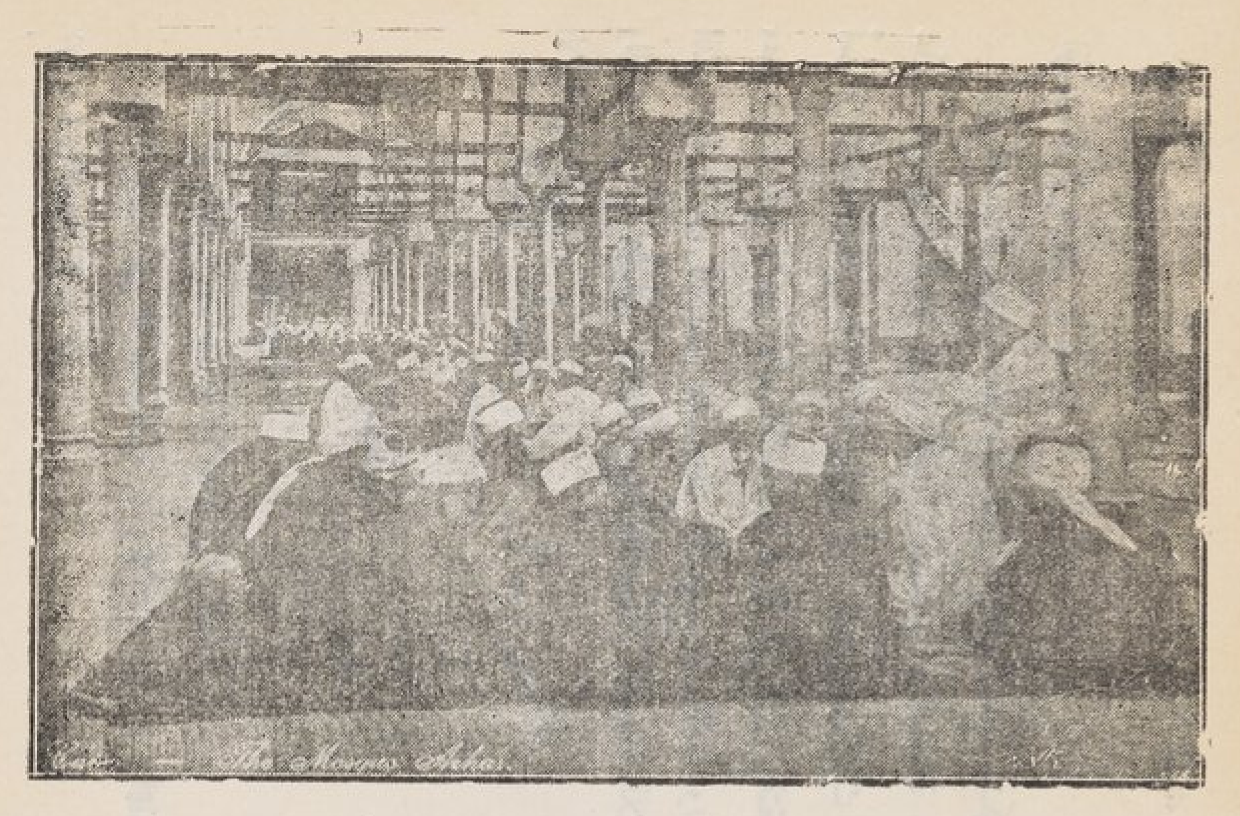


« الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده »

وهنالك تيار تفكيرى ثالث ، يقوم به فريق يريدون أن يأخذوا من الغرب كل شيء بلا تمييز ولا نقد ؛ ونجد لهذا التيار

دعاة فى العالم الاسلامى شرقا وغربا ؛ وهم يريدون أن يتبعوا
سنن الغرب فى والآداب ، يقولون بأن الثقافة الاسلامية
لا تصلح لهذا الوقت ، ويدعون الى الفصل بين الدين والسياسة ،
ويقولون بالافراط فى الوطنيات

ومهما يكن الامر فالامل موجود فى نجاح الثقافة الاسلامية
الجديدة ، لان التعليم تقدم وترقى فى الجامعتين الازهرية والمصرية.
وللمسلمين والعرب صحف ، وأول صحيفة انشئت فى عهد محمد على ،
ولغة الثقافة الاسلامية هى العربية وكان من الممكن فيما مضى أن
يستعمل الشرق لغة أجنبية ـ الفرنسية أو الانكليزية ـ ويتخذها
لغة ثقافة له ، وأما الآن فلم يعد ذلك ممكنا ، لان العربية تقدمت
تقدما محسوسا ووجد فيها ما يدل على المصطلحات العامية ،
والمخترعات الحديثة ، وتسهلت اللغة العربية عن ذى قبل بعد أن
كانت صعبة الفهم على الاوربيين . ولغة الصحف على الخصوص هى
التى سهلت على الاجانب تعلم هذه اللغة . وهنا أعود فأقول ان
وحدة اللغة العربية في الاقطار الاسلامية كانت من أسباب



حلقة من حلقات التدريس في الازهر قبل التنسيق الاخير

الوحدة الفكرية بين المسلمين

وفى الختام أقول بغير دهان ولا خوف إفراط: ان مصر ستكون عاصمة التفكير للعالم الاسلامى والعربى الممتد من بلاد جاوة الى أسواق الجاليات العربية والاسلامية فى أمريكا، وسبب ذلك أن مصر سبقت غيرها من الامم الاسلامية فى طريق الرقى والتقدم الذي اشترك فى تكوينه المصريون والسوريون واللبنانيون، وللازهر مركز جغرافى يجعله المدرسة الادبية الجديدة للامم الاسلامية المختلفة.

الحكمة

قال الصاحب بن عباد:

* الاحجام في مواطنه، كالاقدام فى مواضعه
* اللبيب مَن الايماء يكفيه، والايحاء يغنيه، واللفظة يجزيه، واللمحة تؤثر فيه.

الاخلاق العربية
العرب فى جنوب افريقية

الاخلاق

بين الحجَّاج وعِمران بن حطَّان

لما ظفر الحجاج بعمران بن حطان قال :

— اضربوا عنق ابن الفاجرة !

فقال عمران : — لبئسما أدَّبك أهلك ياحجاج . كيف أن أمنتَ أجيبك بمثل ما لقيتني به ؟ أبعدَ الموت منزلة أصانعك عليها ؟

فأطرق الحجاج استحياءً ، ثم قال :

— خلوا عنه !

فخرج عمران بن حطان الى أصحابه فقالوا :

— والله ماأطلقك الا الله ، فارجع الى حربه معنا

فقال : — هيهات ، غلَّ يداً مطلقُها ، وأسر رقبة معتقها . وأنشد :

أأقاتل الحجاج عن سلطانه
بيد تقر بأنها مولاته
إنى اذاً لاخو الدناءة والذى
عفت على عرفانه جهلاته
ماذا أقول اذا وقفت موازيا
فى الصف واحتجت له فعلاته
وتحدث الاكفاء أن صنائعا
غرست لدىَّ فحنظلت نخلاته
أأقول جار علىَّ ؟ إنى فيكم
لأحق من جارت عليه ولاته
تالله ما كنت الامير بآلة
وجوارحى وسلاحها آلاته

الاستعمار العربى

اكتشفوا فى مقاطعة (رودسيا) من جنوب إفريقية على مقربة من نهر زمبز قبراً لعربى كان هناك قبل نحو ثلاثة عشر قرناً، ونقش على قبره ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم * لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ هذا قبر سلام بن صالح الذى انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة فى السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبي العربى ﷺ

واستدل الدكتور ستانلى تيمبور من ذلك على أن العرب المستعمرين وصلوا الى هذه البقاع من جنوب إفريقية، وانهم استثمروا مناجم الذهب التى استثمرها أسلافهم عرب اليمن قبل ذلك بعهد طويل. واستدل من آثار عربية أخرى وجدها في تلك الاصقاع على أن العرب استعمروا تلك البلاد زمناً طويلا قبل أن يصل اليها البرتغاليون

حديث خطير للكاتب الاشهر
جورج برنارد شو

ولكن أين المسلمون ؟ ..

بلغ الكاتب الانكليزي العظيم جورج برناردشو ـ في سياحته بين أقطار الشرق ـ الى سنغافورة ، فاجتمع به صاحب جريدة الهدى على ظهر الباخرة (امبريس اوف بريتن) ، وانتزع منه حديثا عظيم الاهمية عن رأيه فى الاسلام ، وهذا أهم ما جاء فيه . قال الصحفي العربي يخاطب الفيلسوف الانكليزي :

ـ رأيت لك مقالة في (كوزموبوليتن) امتدحتَ فيها الاسلام ، فهل لك أن تقول لى ما رأيك فى الاسلام !

فأجاب : الاسلام دين الديموقراطية وحرية الفكر ... ودين البيع والشراء ، وفوق ذلك فهو دين الجنتلمان !

قلت : فما الذى يمنعك عن اعلان اسلامك اذن ، وانت الاشتراكي الجنتلمان ؟

فقال : ازعم أنا ويزعم الناس أنى اشتراكى ، ولكنى

لا أدري هل ما أزعم ويزعمون حقيقة أم لا . أما من حيث الجنتلمانية فلست جنتلمانا

فضحكت وقلت : ولكنك في أغلب كتابتك تعلّم القاريء وتحضه على أن يكون جنتلمانا

فقال : وكم معلم في الدنيا يتبع تعلياته ؟

قلت : هل تظن أن الاسلام يعم العالم ؟

أجاب : كلا ، فهناك نزعات أخرى ربما تعرقل سيره ، ولكن عدد المسلمين لا بد أن يزيد على عدد أتباع أى ديانة أخرى إلا أن هناك أمراً مهما يجب أن لا أغفله

فسألته : وما هو ؟

أجاب : الاسلام شيء والمسلمون شيء آخر ! الاسلام حسن ولكن أين المسلمون !

قلت : اذن تعتقد أن المسلمين ليس لهم من الاسلام الا الاسم ؟ وهل تقارن المسيحية كنظام اجتماعى بالاسلام !

أجاب : كلا ، ليس فيما أعرف من الاديان نظام اجتماعى صالح كالنظام الذي يقوم على القوانين والتعاليم الاسلامية ، وقد سبقنى بيرك فى كلامه يوم اتهم وارن هيستنغ

(الاشارة الى بيرك الخطيب المشهور الذي اتهم في البرلمان وارن هيستنغ حاكم الهند بالخيانة)

قلت : ولكن هناك حركات تدل على أن المسلمين بدأوا (يستيقظون)

قال : وأين هذا !

اجبت : في الشرق العربى

قال : هؤلاء جلهم من أصل عربى ، و حركتهم جنسية أكثر منها اسلامية

قلت : لا أظن ذلك ... ولكن ما رأيك !

أجاب : الاسلام لا يستيقظ الا إذا عمل المسلمون بصفتهم مسلمين فقط ، وتجنبوا مانسميه « الروح الوطنية » والغلو في القومية

قلت : في أوروبا وأمريكا مبشرون اسلاميون ، فما رأيك في هؤلاء ؟

أجاب : لاشك أنهم يستحقون العطف ، اذ أنني لا أظن أن المسلمين يقدرون التبشير بالاسلام كما يقدر المسيحيون - على اختلاف مذاهبهم - التبشير بالمسيحية ، فليس للمسلمين جمعية تبشير تضاهي أية جمعية تبشيرية لاي فرقة مسيحية

من الحديث النبوى

* شرُّ بيت فى المسلمين بيتٌ فيه يتيم يُساء اليه
* الصبر عند الصدمة الاولى
* بُعثت لأتمم مكارم الاخلاق
* منهومان لايشبعان : طالب علم ، وطالب دنيا
* سلامة الرجل في الفتنة أن يلزم بيته
* ستكون أحداث وفتنة وفرقة واختلاف ، فان استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل

محمد منقذ البشرية

كلمة برنارد شو في الاسلام

لا حاجة الى تعريف قراء « الفتح » بالرجل العظيم والكاتب الشهير الطائر الصيت في العالم المستر برنارد شو

هذا الرجل من أحرار الغرب الذين لم يكتموا ما انكشف لهم من أنوار الاسلام ونبي الاسلام عليه من الله ألف سلام . فأينما حل برنارد شو أشاد بذكر الاسلام وأدى الامانة العلمية وكانت خطبه قرعا على كبد القسيسين المتعصبين والمتفرنجين الخونة ، وقد رأيت له كلمة نشرتها مجلة « ذى مسلم رفيو »[١] وهي مجلة دينية تصدرها باللغة الانكليزية مدرسة الواعظين لافاضل الطائفة الجعفرية بلكنو مصحوبة بصورته ، وهذه ترجمتها :

انني دائما أحترم الدين الاسلامي غاية الاحترام لما فيه من القوة الحيوية . فهو وحده الدين الذي يظهر لي أنه حائز القوة

(١) في جزء مارس ١٩٣٣

المحولة التى تغير صورة الكون ، ذلك لانه يوافق كل جيل ويتمشى مع مصلحة البشر في كل زمان . لا شك أن العالم يقدر تكهنات رجل مثلى . انا على يقين أن دين محمد سيكون دين أوربا في غد (المستقبل) كما أنه قد أخذ الاوربيون يقبلونه من اليوم

لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الاسلام بابشع طابع ولونوه بلون أسود حالك اما جهلا واما تعصباً

انهم كانوا في الحقيقة مسوقين بعامل بغض محمد ودينه . فعندهم ان محمدا كان عدواً للمسيح لقد **درست سيرة محمد** الرجل العجيب وفي رأيي هو بعيد جدا من أن يكون عدوا للمسيح . انما ينبغى أن يدعى «**منقذ البشرية**» .

لاريب أنه لو كان في أمريكا رجل مثله قد تولى ديكتاتوريتها لنجح أعظم نجاح في حل مشكلاتها بطريق يضمن لها السلام والسعادة التى هى فى أشد الحاجة اليها . وقد رأى عظماء المفكرين من أهل النزاهة مثل كارليل وغوتى وجيبون في القرن الـ ١٩ وجوب

تقدير واجلال دين محمد وقد أحدث رأيهم شيئا من التغيير في سلوك الاوربيين مع الاسلام . لكن اوربا هذا القرن (العشرين) قد تقدمت في ذلك تقدما بعيد الشأو . وقد أخذوا يقمون في الهيام بعقيدة محمد وفي القرن التالى سيكون أهل اوربا أكثر معرفة بفائدة اعتقاد محمد في حل مشكلاتهم وبهذا يمكنك أن تفهم ماتكهنت به . وقد انضم كثير من قومى والاوربيين الى دين محمد ويمكن أن يقال ان اسلام اوربا سيكشف النقاب عن قضيتكم (الخطاب للشرقيين) الخاصة

لكنو ٣ ذي الحجة سنة ١٣٥١

محمد تقى الدين الهلالى

(فى صحيفة الفتح ـ العدد ٣٤١)

المترفون

شرار امتى الذين وُلدوا فى النعيم وغُذوا به : يأكلون من الطعام ألواناً ، ويلبسون من الثياب ألواناً ، ويركبون من الدواب ألواناً ، يتشدّقون في الكلام « حديث شريف »

شذور

الديمقراطية في الاسلام

لما تم الصلح بين أمير جيوش المسلمين فى الشام أبي عبيدة وبين أحد قواد الروم جاءه بطعام فاخر وقال له :

ـ هذا طعام الأمير !

قال أبو عبيدة : وأطعمتم الجند مثل هذا الطعام ؟

قالوا : لم يتيسر

فقال أبو عبيدة : فلا حاجة لنا فيما يقتصر علينا وحدنا من ألوان الطعام ! وبئس المرء أبو عبيدة ان صحب جنداً من بلادهم أهرقوا دماءهم دونه أو لم يهرقوا فاستأثر عليهم بشئ يصيبه ، لا والله لا نأكل الا مما يأكلون

الناس

قال عمر بن عبد العزيز :

ما طاوعنى النـاس على شيء أردته من الحقّ حتى بسطت لهم طرفاً من الدنيا

عفة مجاهد

روى الحافظ ابن عساكر أن حبيب بن مَسلمة قدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في حجة ، وكان حبيب تام القامة ، فسلم على عمر ، فقال له عمر :

— إنك لفى قناة رجل !

فقال : أى والله ، وفى سنانها

فقال عمر : افتحوا له الخزائن ، فليأخذ ما شاء !

ففتحوها له ، فعدا عن الاموال وأخذ السلاح

بُناة السوء

ورِثنا المجدَ عن آباء صدق
أَسأنا فى دِيارِهِم الصنيعا
إذا المجدَ الرفيعُ تواكلتْه
بُناة السوء أوشكَ أن يَضيعا

معن بن أوس

آداب الاسلام

وقع بين الحسن بن على وأخيه محمد بن الحنفية لحاء ، ومشى الاشرار بالنمائم بينهما ، فأراد محمد بن الحنفية أن يقطع على الاشرار سعاياتهم ، فكتب الى أخيه الحسن يقول :

« أما بعد فان أبى و أباك على بن أبى طالب لاتَفْضُلنى فيه ولا أفضلك، وأمّي امرأة من بنى حنيفة و أمك فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ . فلو مُلئت الارض بمثل أمى لكانت أمك خيراً منها . فاذا قرأتَ كتابى هذا فأقدَم حق تترضّانى فانك أحق بالفضل منى »

دين الحقائق

من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد « حديث شريف »

حكمة العرب

خرج الزهرى يوماً من عند هشام بن عبد الملك فقال :
ما رأيت كاليوم ولا سمعت كأربع كلمات تكلم بهن رجل
عند هشام . دخل عليه فقال :

ـ يا أمير المؤمنين احفظ عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك
واستقامة رعيتك

قال : ما هن ؟

قال : لا تَعِدْ عدةً لا تثق من نفسك بانجازها ، ولا يغرنك
المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعراً ، واعلم أن للاعمال
جزاءً فاتقِ العواقب ، وأن للامور بغتات فكن على حذر

قال عيسى بن دأب : فحدثتُ بهذا الحديث المهدىَّ وفى يده
لقمة قد رفعها الى فيه ، فأمسكها وقال :

ـــ ويحك ، أعد علىّ !

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أسغ لقمتك

فقال : حديثك أحب إلى

أخلاق المأمون

قال يحيي بن أكثم : دخلت على المأمون وبين يديه طعام في طبق ، فدعاني اليه ، وكان لحما باردا قليلا ، فخاف أن أستقله ، فقال والشعر له :

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا   احلف على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابرى العرض محتشما   من القليل فلستَ الدهرَ محتفلا

حلم ملوك العرب

ثار ثائر على عبد الرحمن الاموى ملك الاندلس فغزاه عبد الرحمن وظفر به ، فبينما هو منصرف على فرسه وقد حمل الثائر على بغل مكبلا ، نظر اليه عبد الرحمن وقال :

— يا بغل ! ماذا تحمل من الشقاق والنفاق ؟

فقال الثائر : يا فرس ! ماذا تحملين من الرحمة والغفران ؟

فقال عبد الرحمن : لا تذوق موتاً على يدى أبداً . . .

عبد له أخلاق الاشراف

مر عمر بن عبيد الله بن معمر بزنجى يأكل عند حائط (بستان) فى المدينة و بين يديه كلب إذا أكل لقمة طرح له لقمة.

فقال له عمر بن عبيد الله :

— أهذا الكلب كلبك ؟ قال : — لا

قال : فلم تطعمه مثلما تأكل ؟

قال : انى أستحى من ذى عينين ينظر الى أن أستبد بما أكول دونه

قال : — أحر أنت أم عبد ؟ قال : — عبد لبعض بنى عاصم فأتى عمر ناديهم فاشتراه واشترى الحائط ، ثم جاءه فقال :

— أشعرت أن الله قد أعتقك ؟

قال : الحمد لله وحده ، ولمن أعتقنى بعده

قال : وهذا الحائط لك . قال : اشهد أنه وقف على فقراء المدينة

قال : ويحك ، تفعل هذا مع حاجتك ؟

قال : انى أستحى من الله أن يجود لى بشىء فأبخل به عليه

ترجمان الشافعى

لما مرض الامام الشافعى (رحمه الله) مرضه الذى مات فيه قال لقومه :

— اذا أنا متُّ فقولوا لفلان يغسلنى

فلما توفى و بلغه الخبر قال : ائتونى بتذكرته . فجىء بها فوجد فيها على الشافعى سبعين ألف درهم ديناً لفلان وفلان . فكتبها الرجل على نفسه وقال :

— هذا هو الغسل الذى أراده

ذكاء الأعراب

قال أحد عمال الدولة لاعرابى : ما أحسبك تدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة . فقال له الاعرابى : ان أنبأتك بذلك تجعل لى عليك مسألة ؟ قال : نعم فقال الاعرابى :

ان الصلاة أربعٌ وأربعُ ثم ثلاث بعدهن أربعُ
ثم صلاة الفجر لا تضيعُ

قال : صدقت ، فسل . قال : كم فقارُ ظهرك ؟ قال : لا أدرى . قال :

أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك

الخمرة

تَوَخّ بهجرٍ أمّ ليلى[١] فانها
عجوزٌ أضلت حيّ طَسْم ومارب
دبيب نمال من عقار تخالها
بجسمك شرٌّ من دبيب العقارب
ولو أنها كالماء طلقٌ لاوجبتْ
قلاها أصيلاتُ النهى والتجاربِ

---

(١) كنية الخمر ، والعجوز من أسمائها

نحيي وجوه الشرب فعل مُسالم

يضاحكه والكيد كيد محارب

عدوة لب سلت السيف واعتلت

به القوم إلا أنها لم تضارب

وما شامت الهندي في الكف عنوة

ولكن ثنته فى أنامل ضارب

تُعرى الفتى من ثوبه وهو غافل

وتوقع حرب الدهر بين الاقارب

ابو العلاء المعرى

من الهداية الاسلامية

* ما كرهت أن تواجه به أخاك فهو غيبة
* ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت

الطالب المنتحر

ناشئ في الورد من ايامه
حسبه الله ! أبالورد عثر
سدّد السهمَ الى صدر الصبا
ورماه في حواشيه الغرَر
بيدٍ لا تعرف الشرَّ ولا
صلحتْ إلا لتلهو بالأكر
بُسطت للسمّ والحبل ، وما
بُسطت للقوس يوماً والوتر

نَشأ الخيرِ ، رويداً ، قتلُكم
في الصبا النفس ضلالٌ وخسَر
لو عصيتم كاذبَ اليأس ، فما
في صباها يَنحرُ النفسَ الضجر

ليسَ يدرى أحدٌ منكم بما
كان يعطَى لو تأنى وانتظر
فلكٌ جارٍ ودنيا لم يدُم
عندها السعد، ولا النحس استمر
انما يسمح بالروح الفتى
ساعةَ الروع اذا الجمع اشتجر
فهناك الاجرُ والفخرُ معاً
من يعش يحمَد ومن ماتَ أُجِر

شوقي

حكمة نبوية

كفى بالمرء من الكذبِ أن يحدّث بكل ماسمع، وكفى بالمرء من الشحّ أن يقول: آخذُ حتى لا أترك منه شيئاً

من هداية الاسلام

الصلاة

قال رسول الله ﷺ لاصحابه : أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ماتقولون : يُبقى ذلك من دَرَنه شيئاً ؟ قالوا : لايبقى ذلك من دَرَنه شيئاً . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا أخرجه * البخارى ومسلم وغيرهما

الايثار

جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : انى مجهود [1] . فارسل ﷺ الى بعض نسائه ، فقالت : والذى بعثك بالحق ماعندنا الا ماء . ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك . فقال ﷺ : من يضيفه يرحمه الله . فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال : أنا يارسول الله . فانطلقَ الى رحله فقال لامرأته : هل عندك

(١) أي مهزول جائع

شيء ؟ فقالت : لا ، الا قوت صبياني ، قال : فعلليهم بشيء ثم نوميهم ، فاذا دخل ضيفنا فاريه أنَّا نأكل ، فاذا أهوى بيده ليأكل فقومي الى السراج كي تصلحيه فأطفئيه . ففعلت ، وقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين . فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ ، فقال له ﷺ : قد عجب اللهُ البارحة من صنيعكما بضيفكما ، فنزل قوله تعالى ﴿ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ ، أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة

المنافق

قال رسول الله ﷺ : « أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدَعها : اذا ائتُمن خان ، واذا حدَّث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر » * رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص

مقابلة المسىء

بينما رسول الله ﷺ جالس فى أصحابه رضى الله عنهم وَقَع رجل بأبى بكر فآذاه، فصمت عنه أبو بكر. ثم آذاه الثانية، فصمت عنه. ثم آذاه الثالثة، فانتصر أبو بكر رضى الله عنه. فقام رسولُ الله ﷺ. فقال أبو بكر: أوَجدْتَ علىَّ يارسول الله[1]؟ قال: لا، ولكن نزل ملك من السماء يكذّبه بما قال لك، فلما انتصرتَ ذهب الملك وقعد الشيطان، فلم أكن لأجلس إذا قعد الشيطان * أخرجه أبو داود عن سعيد بن المسيب

لا نذرَ فى معصية

* قال رسول الله ﷺ « لا نذر فى معصية، وكفارته كفارة يمين » * رواه أصحاب السنن عن عائشة

* قال رسول الله ﷺ « لا نذر الا فيما يُبتغى به وجه الله

---

(١) أى: هل غضبت علي

ولا يمين فى قطيعة رحم » * أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص

* قال رسول الله ﷺ « لا نذر فى معصية ، ولا فيما لا يملك ابن آدم » * أخرجه النسائي عن عمران بن حصين

غنى النفس

* قال رسول الله ﷺ « ليس الغِنَى عن كثرة العَرَض ، ولكن الغنى غنى النفس » * أخرجه الشيخان والترمذى عن أبى هريرة

* قال ﷺ « اذا نظر أحدُكم الى من فُضِّل عليه فى المال والخَلق فلينظر الى من هو أسفل منه ، فذلك أجدرُ أن لا تزدَروا نعمة الله عليكم » * أخرجه الشيخان والترمذى عن أبى هريرة

* سمع عليٌّ رضى الله عنه رجلا يسأل الناس يوم عرفة فقال له « أفي هذا اليوم ، وفى هذا المكان ، تسأل من غير الله » وخفقه بالدِرَّة * أخرجه رزين

الشعر في الاسلام

* قال رسول الله ﷺ « ان من الشعر حكمة » أخرجه البخارى وأبو داود عن أبىّ بن كعب

* كان النبى ﷺ يضع لحسّان رضى الله عنه منبرا فى المسجد يقوم عليه يفاخر ، أو ينافح ، عن رسول الله ﷺ . وكان ﷺ يقول : إن الله يؤيد حساناً بروح القدس ما نافح ، أو فاخر ، عن رسول الله ﷺ * أخرجه البخارى وأبو داود والترمذي عن عائشة

* قال الشريد : ردفتُ رسول الله ﷺ يوما فقال : هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شىء ؟ قلت : نعم . قال : هيه ! فأنشدته بيتاً . فقال : هيه . ثم أنشدته بيتاً . فقال : هيه . حتى أنشدته مائة بيت * أخرجه مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه

العام الهجرى الجديد

١٣٥٢

العام الهجرى الجديد

١٣٥٢

اذا لم يَلح ياعامُ بدرُك باليُمْنِ
فلا سَلَّتِ الدنيا سلاحك من جَفن

أتأتى فتلفي المسلمين أذلةً
اذا ماشكوا ضيماً أحيلوا الى غبن

أتأتى فتلفيهم تراثاً موزّعا
عليهم فجاجُ الارض أضيق من سجن

يعاملهم من كان أكبرَ همه
رضاؤهمُ عنه معاملةَ القِنِّ

فيحملهم طورا على ترك دينهم
وفي ذاك عن باقى المصائب ما يُغنى

غدوا عونة لمّا تنكر بعضهم
لبعض وكل العار في ذلك اللون
اذا شئتَ نقبْ في البلاد فهل ترى
خليطين منهم لم يبيتا على ضِغن
وقد صار حبُّ الذات فيهم غريزة
تكاد تجبُّ العطف بين أبٍ وابن
به قطعتْ أدنى الملاقات بينهم
وماذا وراء الدين من رحم تدنى ؟
يكابد جارى ما يكابد وحده
ولم يَر أو يسمع مجاملةً مني
فان جاء دورى بعد ذاك وأصبحت
مساعدتى لا بد منها نأى عنى
غريبَين مهما قرب الدين بيننا
فلا همه همى ولا شأنه شأني
عصانا قد انشقت فما ذا يعيدها
كسيرتها الاولى مؤدبةَ الكون

سوى سيرة الهادي نجدد ذكرها
فتشرق في تلك الدمامة بالحسن
وتطلع في داجي القنوط مضيئة
وتنهلُّ في جدب الأماني بالمزن
فيا أيها المرضى وفيها شفاؤكم
أتبقون مختارين في المرض المضني
فلا تنشدوا في صيدلية غيرها
دواء ينقي القلب من دَرَن الجبن
وموضعها منكم قريب وانما
عمي القلب قد غطّاكُمُ لا عمي العين
كفاها سنا أن تشمل الهجرة التي
بها أصبح الاسلام مرتفع الركن
هي الدرس في الصبر الجميل على الأذى
اذا كان من يُؤذَى رضا ربه يعني
تحمَّل طه الضرَّ في نفع أمة
غدت من هداه الحق خالية الذهن

تحمّل في أعوامه العشر شدة
تردُّ جلاميد الصخور الى عهن
أذاقوه ألواناً من الشرّ جمة
فيمسى بلون ثم يصبح في لون
ولما أراد الله اظهار دينه
بهجرته وافاه جبريل بالاذن
تخلّف في الدار الجوادُ بنفسه
علياً يُفدّيه بها غير ممتن
وسار مع الصدّيق أكرم صاحب
الى قصده والله صاحب الاثنين
فيا غار ثور كان أفقك مشرقا
لبدرٍ محا ما في البرية من دجن
تحدّث عن السرّ الذي قد كتمتَه
وعن يدك الطولى على الانس والجن
وعن موقف فيه أبو بكرٍ ارتقى
ثنية مجدٍ لم تُجز - غير مستثن

على نمط الصدّيق في بذل روحه
وأمواله بانى المكارم فليبن
الى كل ما يُبغى طريق مُوصل
وما من طريق للمعالي سوى ذين
فلما ضننا بدّد الله شملنا
جزاء فذاك الذل من أثر الضن
فواحرَّ قلبي من تصوّر حالة
هبطنا اليها مسرعين وواحزني
أليس من المعقول ادراك عزة
تولت وما كانت على نية الظعن
نعم هو في الامكان لو أن قادة
أرونا من الخيم الزكية ما نجنى

محمد صادق عرنوس

من حضارة العرب

من حضارة العرب

* قال كوندى الاسباني « استعمل العرب البارود عام ٩٠٦م (٢٨٩ هـ) ، وهم الذين نقلوه الى الاندلس ، وعنهم أخذه الافرنج وهو يعدّ من أكبر منح الحضارة التى كسبوها

* عرب الاندلس أول من صنع المدافع ، ولا تزال مدافعهم التى دافعوا بها عن غرناطة محفوظة فى أحد متاحف اسبانيا الى اليوم

* كان باشبيلية فى عهدها العربى ١٦ ألف دار لصناعة الحرير يشتغل فيها مائة وثلاثون ألف عامل

* أول من اخترع الساعة الدقاقة عرب المشرق ، وعنهم أخذها عرب المغرب والاندلس ، وعن هؤلاء أخذها الاوربيون وكان عرب المشرق يسمونها (الميقاتية) ، وسماها المغاربة (المنجانة) وتجد فى الجزء الاول من الحديقة (ص ١٤٨) وصفاً دقيقاً

الميقاتية التي كانت عند باب جيرون من أبواب مسجد بنى أمية بدمشق بقلم ابن جبير الاندلسى عند رحلته الى عاصمة الشام. وفي الجزء الثانى (ص ١٢٣) من الحديقة وصف للمنجانة التى كانت فى تلمسان بقلم أبى عبد الله التنفسى

* كان عبد الرحمن ابن بدر وزير الناصر أمير الاندلس تُكتب السجلات في داره ثم يطبعها فترسل الى العمال مطبوعة، وكان ذلك قبل غوتنبرغ الالمانى الذى يعزى اليه اختراع الطباعة......

* قال مسيو لاجير: أخذت فرنسا عن عرب الاندلس العلوم المختلفة وأساليب الزراعة وحفر الترع وشق الخلجان ونظام الرى. وان افتتان الاوروبيين اليوم فى زروعهم لهو صورة تماثل افتتان الاندلسيين فيها من قبل

* كان عبد الرحمن الناصر أوّل من اعدّ حديقة للحيوان فقد جمع فيها أسراباً من الطير ورَسَلاً من الوحش، وأنشأ بها مراتع للحيوان ومسارح للطير مظللة بالشباك فى مدينة الزهراء، كما اتخذ حديقة فيحاء جمعت صنوف النبات وأزواج الزهر

* أول مدرسة للطب أنشئت فى أوربا هى التى أنشأها أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر فى قرطبة ، وقد امتلأت الاندلس بالمدارس لجميع العلوم على عهد العرب . بل يقال ان جامعة (مونبلييه) الطبية فى جنوب فرنسا كان الفضل فى تأسيسها للعرب

* أخذ الاسبانيون القافية في صناعة الشعر عن شعراء العرب، ثم وصلت هذه الصناعة الى مرسيليا وطولون بواسطة التجار الاسبانيين الذين كانوا يجيئون الى فرنسا

* فى كنيسة باريس الكبرى بقايا أثر الاقتباس عن البناء العربى ، وقصر مدينة سدنهام بناه الانكليز تقليداً لقصر الحمراء

* كان عبد الرحمن الناصر أول من أنشأ فى أوربا داراً للصناعة تصنع فيها الاسلحة . ونقل من المشرق الى المغرب صناعة العاج و الابنوس ومواد التلبيس و الترصيع و التطعيم بالفضة و الذهب والتطريز والوشى وكان الصوف والحرير و الاجواخ تنسج كلها فى مصانع مملكته

بنو رحم

بنو رحم

من قصيدة لشاعر الحجاز السيد أحمد ابراهيم غزاوى

ألقاها بين يدى جلالة الملك ابن السعود يوم وصوله من نجد الى مكة

إن الجزيرة من أقصى الشمال الى
أقصى الجنوب لأهل الضاد أوطانُ

لا فرق فى الحسّ والنجوى ، وان شحطت
بنا الموامى ودسَّ الحقدَ خوّان

فما الرياضُ سوى أم القرى وطناً
ولا دمشق سوى صنعا و بغدان

ونحن فى الدين والفصحى بنو رحم
وفى المطالب والآمال أخدان

فان توحد منها اليوم معظمها
فان سائرها لا شك لهفان
عهدٌ ولو ماد رضوى أو هوى حضن
واندكّ دون اتحاد العُرب ثهلان
ونحن بالله نرجو أن يدوم لنا
عزٌّ دعائمه عدلٌ وإحسان
فلا حياة لنا إلا بنصرته
ولن يَدِل على الاخلاص غيرانُ

ما المجد لهوٌ وتخريف وشنشنة
ولا ادعاءٌ وتقريظٌ وإذعان
المجدُ سيفٌ وإقدام وتضحية
والمجد عدل واصلاح وعُمران
المجد دينٌ وتوحيد على تمدن
مضى عليه الالىٰ بالفتح قد بانوا

كانوا ولا شيء من غلّ ومن حسد
عوناً على الحق مهما لاح طغيان

●●●●

يا من اناط الثريا فى حمائله
ومن تسامت به فى المجد عدنان
ما ان رَميتَ ولكنَّ الاله رَمى
فاحفظه يحفظك مهما ضلَّ حيران
وان قومك بالطاعات قد ظفروا
فلن يخيفهم في الروع عصيان
لا يذهبون مع الاحلام فى سنة
ولا تطير بهم فى الجور غربان
تلك العزائم فى الاسلام بالغة
بالله ما شهدت صَبيا وجيزان

أموال الفتوح

بين أيدى أصحاب رسول الله ﷺ

أموال الفتوح

بين أيدى أصحاب رسول الله ﷺ

قال أبو هريرة : قدمتُ من البحرين بخمسمائة ألف درهم فأتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ممسياً فقلت :

ـ ياأمير المؤمنين ، اقبض هـذا المال

قال : وكم هو ؟

قلت : خمسمائة ألف درهم

قال : وتدرى كم خمسمائة ألف ؟

قال قلت : نعم مائة ألف ، ومائة ألف ، خمس مرات

قال : أنت ناعس ، اذهب فبت الليلة حتى تصبح

فلما أصبحت أتيته فقلت : اقبض منى هذا المال

قال : وكم هو ؟

قلت : خمسمائة ألف درهم

قال : أمن طيّب هو ؟ قال قلت : لا أعلم الا ذاك

فقال عمر رضى الله عنه : أيها الناس انه قد جاء مال كثير ، فان شئتم أن نكيل لكم كلنا ، وان شئتم أن نعدّ لكم عددنا ، وان شئتم أن نزن لكم وزناً لكم

فقال رجل من القوم : ياأمير المؤمنين دوّن للناس دواوين يعطون عليها

فاشتهى عمر ذلك ، ففرض للمهاجرين خمسة آلاف خمسة آلاف ، وللانصار ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ، ولازواج النبى ﷺ اثنى عشر ألفاً . قال : فلما آتى زينبَ ابنة جحش مالها ظنت أن هذا نصيب جميع ازواج النبى ﷺ فقالت :

ـ غفر الله لامير المؤمنين ، لقد كان فى صواحباتى من هو أقوى على قسمة هذا المال مني

فقيل لها : ان هـذا كله لك

فأمرت به فصبَّ ، وغطَّته بثوب ، ثم قالت لامرأة كانت عندها :

أدخلي يدك لآل فلان وآل فلان

فلم تزل تعطي لآل فلان وآل فلان حتى قالت لها التي تدخل يدها :

— لاأراك تذكريني ، ولي عليك حق

فقالت : لك ما تحت الثوب

قال : فكشفت الثوب فاذا ثم خمسة وثمانون درهما قال : ثم رفعت يدها فقالت « اللهم لايدركني عطاء عمر بن الخطاب بعد عامي هذا أبداً »

قال : فكانت رضى الله تعالى عنها أول أزواج النبي لحوقا به عليه السلام

***

قال سعيد بن المسيب : لما قُدم على عمر رضى الله تعالى عنه جاخماس فارس قال :

ـ والله لا يُجنُّها سقف دون السماء حتى أقسمها بين الناس

قال : فأمر بها فوضعت بين صفي المسجد ، وأمر عبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن أرقم فباتا عليها ، ثم غدا عمر رضي الله تعالى عنه بالناس عليه فأمر بالجلابيب فكشفت عنها فنظر عمر الى شيء لم ترعيناه مثله من الجوهر واللؤلؤ والذهب والفضة ، فبكى فقال له عبد الرحمن بن عوف :

ـ هذا من مواقف الشكر ، فما يبكيك ؟

فقال : أجل ، ولكن الله لم يعط قوما هذا إلا ألقى بينهم العداوة والبغضاء

* * *

وكان لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أربعة آلاف فرس موسومة في سبيل الله تعالى ، فاذا كان في عطاء الرجل خفة ، أو كان محتاجا ، أعطاه الفرس وقال له :

ـ ان أعييته أو ضيعته من علف أو شرب فأنت ضامن ، وان قاتلتَ عليه فاصيب أو أصبتَ فليس عليك شيء

قال عمرو بن ميمون الاودى : شهدت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قبل أن يصاب بثلاث أو أربع واقفاً على حذيفة ابن اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما :

ـ لعلكما حملتما الارض مالا تطيق

وكان عثمان عاملا على شط الفرات ، وحذيفة على ماوراء دجلة من جوخَى وما سقت . فقال عثمان :

ـ حملتُ الارض أمراً هى له مطيقة ولو شئتَ لاضعفت أرضى

وقال حذيفة : وضعتُ عليها أمراً هى له محتملة ، وما فيها كثير فضل

فقال عمر رضى الله عنه : انظرا لاتكونا حملتما الارض مالا تطيق أما لئن بقيتُ لارامل أهل العراق لأدعهن لا يحتجن الى أحد بعدى

قال : وأوصى عمر رضى الله عنه فى وصيته بأهل الذمة أن يوفى لهم بعهدهم ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، وان يقاتل من ورائهم

***

قال عامر الشعبى : لما أراد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى

عنه أن يمسح السواد أرسل الى حذيفة : ان ابعث الىَّ بدهقان من جوخى . وبعث الى عثمان بن حنيف : أن ابعث الىَّ بدهقان من قبل العراق . فبعث اليه كل واحد منهما بواحد ومعه ترجمان من أهل الحيرة

فلما قدموا على عمر رضى الله تعالى عنه قال :

ـ كيف كنتم تؤدون الى الاعاجم في أرضهم ؟

قالوا : سبعة وعشرين درهما

فقال عمر رضى الله تعالى عنه : لا أرضى بهذا منكم

ووضع على كل جريب عامر أو غامر يناله الماء قفيزاً من حنطة أو قفيزاً من شعير ودرهما ، فمسحا على ذلك ، فكانت مساحتهما مختلفة . كان عثمان عالماً بالخراج فمسحها مساحة الديباج وأما حذيفة فكان أهل جوخى قوما مناكير فلعبوا به فى مساحته وكانت جوخى يومئذ عامرة فخربت بعد ذلك وغارت مياهها وقلّت منافعها وصارت وظيفتها يومئذ هينة لما كانوا عملوا على حذيفة في مساحته

من كلام بنيامين فرانكلن

* المال ليس لمن يجمعه ، بل لمن يحسن التصرُّف فيه
* لا تعجل فى اختيار الصديق ، ولا تعجل فى الازورار عنه
* يمتحن الذهب بالنار ، والمرأة بالذهب ، والرجل بالمرأة
* مثَل الغنىّ اللئيم كمثل الخنزير السمين لا ينتفع منه الا بعد موته
* ليس شجاعاً من يطعن الاسد فى قفاه ويهرب من وجه الفأر

ان وراء الضعف مقدرة

يا فاتح القدس خلّ السيف ناحية
ليس الصليب حديداً كان ، بل خشبا
فلو نظرت الى أين انتهت يده
وكيف جاوز في طغيانه القطبا
علمتَ أن وراء الضعف مقدرة
وأن للحق لا للقوة الغلبا

شوقى

الاسلام ينتشر بنفسه

الاسلام ينتشر بنفسه

لانه يلائم الاوساط على اختلافها

ألقى الاستاذ ادوار مونتيه مدير جامعة جنيف محاضرة قال فيها : ان الاسلام دين سريع الانتشار ينتشر من تلقاء نفسه دون أى تشجيع تقدمه له مراكز منظمة ، وذلك لان كل مسلم مبشر بطبيعته . المسلم شديد الايمان وشدة ايمانه تستولى على قلبه وعقله ، وهذه ميزة في الاسلام ليست لدين سواه . ولهذا السبب ترى المسلم الملتهب ايمانا يبشر بدينه أينما ذهب وانى حل ، وينقل عدوى الايمان الشديد لكل من يتصل به من الوثنيين . ولعمري ان للايمان الاسلامى الشديد اكبر فضل فى نشره هذا الانتشار السريع . وفضلا عن الايمان فالاسلام يتمشى مع الاحوال الاجتماعية والاقتصادية وله قدرة عجيبة على التكيف بحسب المحيط وعلى تكييف

المحيط حسب ما يقتضيه هذا الدين القوى . ولا شك فى أن الاسلام يعد من اكبر وسائل تمدين الناس وترقية أحوالهم الاجتماعية والدينية والخلقية والاقتصادية

الاسلام حضارة قائمة بنفسها رغم انحطاط المسلمين فى فترة من الزمن . الا أنهم الآن ينتبهون مرة ثانية وينشرون المدنية والرقى فى كل أنحاء العالم . ومسلمو افريقيا اكبر دليل على ما أقول . وقد قابل أحد المنصفين بين تأثير الدين الاسلامى فى أفريقيا وبين تأثير النصرانية فقال ، وهو صادق ، ان تأثير الاسلام فى السكان مفيد اكثر من تأثير المسيحية . فالمسيحية ضعفها ظاهر في أفريقيا بينما قوة الاسلام وعظم تأثيره فى الحالة الاجتماعية والدينية والخلقية والاقتصادية ظاهر جلى . وآخر ملاحظاتى هى أن للاسلام قوة اندماج وملاءمة للاوساط الافريقية والاوساط الراقية والمدنية العالية ليست هذه المزية لاى دين أو نظام اجتماعى غيره

تقبيل اليد

* قال رجل : يارسول ، الرجل منا يلقى أخاه وصديقه أينحنى له ؟ قال : لا . قال : أفيلْزمه ويقبّله ؟ قال : لا . قال : أفيأخذ بيده يصافحه؟ قال : نعم * رواه الترمذى عن أنس وحسّنه

* قال ابن عبد البر : تقبيل اليد إحدى السجدتين

طلاب الوظائف

قال النبيُّ ﷺ لعبد الرحمن بن سمُرة : « ياعبد الرحمن ، لاتسأل الامارة ، فانك ان أُوتيتَها عن مسألة وُكِلْتَ اليها ، وإن اعطيتَها عن غير مسألة أُعنتَ عليها . واذا حلفت على يمين فرأيتَ غيرها خيراً منها فأتِ الذى هو خيرٌ وكفّر عن يمينك » * أخرجه الخمسة

ذكرى ١٣٥٢ عاما

للهجرة النبوية

ذكرى ١٣٥٢ عاما

للهجرة النبوية

ألقيت فى الاحتفال برأس السنة الهجرية الذى أقيم فى
نادي جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

ضمنتْ مخايلهُ بشير هلاله
وجلت مطالعهُ تفاؤلَ آله
عامٌ تخيم في الديار جماله
فعسى الرخاء يكون فيض جماله
الهجرة الكبرى سماحُ يمينه
و بياضُ غرتها صلاحُ شماله
أضفى عليه هدى الرسول سوابغاً
من يُمْن طلعته وطهر خصاله
وقضى له فضل الرسول مهابة
من نبل حجته و صدق جلاله

واستنَّ بالتوحيد أقومَ سنةٍ
تركتْ عتىَّ الشرك رهن عقاله
لما أخوه طوى الأسى إدبارهُ
نشرَ الرجاءَ المحض فى اقباله
يا مرحباً بالبشر فى استهلاله
مترفقاً واليُسرِ فى استكماله
حيوا وليدَكم الجديدوكبّروا
فى وجهه، وتيمّنوا بهلاله

●▬●

يا عُصبةَ الايمان كبر فيهمُ
صوتُ البشير تحيةَ استقلاله
هل جاءكم أن الحياة عزيزة
قُصوَى كفرته وبُعدِ مَناله
ما ان تنالوها وان قرب المدى
بسوى الجهاد الحق تحت ظلاله

لا ، بل جهادكم عناه باطل
والخالفون عليه من قتّاله
سفهاً تريدون الحياة وفيكمُ
داء الخلاف ينوشها بعضاله
هذا الحمى ما باله في عصركم
وثبت ثعالبه على رئباله
والوافدونَ على طريق ضيوفه
ما شأنهم ماضون فى استذلاله
والهاتفون على مثال حُماته
ما ذنبه يلهون باستقلاله
ألِفوا مصانعة المغير فخفّهمْ
بدهائه واقتادهم بحباله
وأقام منهم مَلعبا يلهو به
واستاقهم للوثب بين مجاله

أخذ المغانمَ في يديه وردها
تختال بين سيوفه ونصاله
وأهاب بالامجاد من أبطالنا
فاذا همُ بالسبق من أبطاله
أغنوْه عن أرق الهموم وأقبلوا
هم ينهضون له بكل فعاله
ما حاجة المغتال ينتهك الحمى
ان كان منتهكُ الحمى من آله
هيهات لا المجد الممنَّع هكذا
يدنو ولا يسخو بطيف خياله
عودوا الى أوكاركم أو فاخجلوا
أو فاسبحوا فى الحى بين صلاله
ان الشباب حُماته فى يومه
ومؤمنوه غـداً على آماله

فتيانَ مصر وقد دعوت قلوبكم
الناجيات من الهوى وضلاله

هبطتْ عليكم من سوالف مجدكم
روحُ الاسير يموج فى أغلاله

حيناً ترفقُ فى العتاب وتارة
تَقسو فتشكوكم شكاة الواله

لا أهله النوام يستحيونه
رفقا ولا الايقاظ من عذّاله

وانفضّ عنه الاقربون مودّة
المنتمون اليه من أشباله

فونت رواحله الموفقة الخطا
واعتاقه عَبَثُ الردى برجاله

سأل البنين من الخلائفِ: أيكم
أنقىُ دما، وأبرُّ يوم نضاله ؟

رُدُّوا جوابَ سؤاله يا فتية الـ
وادى ، فكلكمُ مراد سؤاله

وصِلوا جديدَ تراثكم بقديمه
وابنوا رواسيه على أطلاله
ما أنتمُ والفخر بالماضى اذا
كنتم على الماضى مثال عياله
إن السيادة ذمة لمحمد
وشعارُها فيكم أذان (بلاله)
خذوا سيادَتكم عن الوحى الذى
جمع الأذان له قلوبَ رجاله
أعطاهمُ فى الكون أمرَ مدبّر
يمضيه بين جنوبه وشماله
فأجابهم من في وهاد سهوله
وأطاعهم من فى شعاف جباله

أرأيتمُ الجيل المنكر نفسه

للنيل فهو المسخ من أجياله

كانت خصائص جنسه ولسانه

وفنونه أبداً حجابَ زواله

فالآن أين هو الحجاب وما له

يبدى نذير السوء من هلهاله

ما للطهور العذب من أخلاقكم

يلويكم التقليدُ عن سَلسالهِ

ما للوضئ السمح من آدابكم

يلهيكم (التجديدُ) عن اجلاله

فنيتْ مواسمكم على يد جيلكم

فى الذكريات اذا خطرن بباله

فاذا (ربيعكمُ) الزكى نجاره

تحت العقوق يلوح فى أسماله

واذا (محرّمكم) وراه (يناير)
متعثرُ الخطوات فى أذياله

أزرى بكم يومَ الفخار تنكبٌ
لمعينكم وتنكر لزُلاله

وسقايةٌ يردون منها مشرعاً
للغرب يرتشفون من أوشاله

لم تستسيغوا العذب من مسكوبه
وشرقتمُ بالغمر من هطاله

الغرب فيه الحسنيان ودونها
ما دونها من ويله ونكاله

فحذارِ من منهاجه فى لهوه
ما كان نصّ حرامه وحلاله

ومن الهوى المغري بفتنة وجده
ما راح بين جفانه ووصاله

حسبُ العلى أن يهتدوا بالعلم فى
ضحوات مطلعه وفى آصاله
كنتم هداةَ نواله ، ما خطبكم
يا أهله صرتم عُـناة نواله ؟
إن تكرموا بالخلق حسنَ مآبه
تكرِمْكم الدنيا بحسن مآله

محمد الهياوى

التضحية بالنفس والمال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرَيْ رجل مسلم ، ولا يجتمع شحّ وايمان فى قلب رجل مسلم » مسند أحمد (٢ : ٢٥٦) عن ابى هريرة

شذور

حفيد خليفة – ينصح خليفة

كان عبد الله بن عبد العزيز العمري (حفيد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الاموى) يسعى فى مكة بين الصفا والمروة، وكان هارون الرشيد أمير المؤمنين ممن شهد الموسم ذلك العام، فأقبل الرشيد بموكبه يسعى، فلما رقى هارون درجات الصفا هتف به ابن عمه سليل بنى أمية :

— يا أمير المؤمنين، أنظر بطرفك الى البيت

ولم يكن يومئذ بين البيت وبين المسعى هذه الجدران القائمة فالتفت أعظم ملوك الدنيا يومئذ الى جهة الحرم المكى وأجاب مُخاطبه قائلا :

— قد فعلتُ . . .

قال العمرى : كم من الناس ترى ؟

قال الرشيد : — ومَن يحصيهم الا الله !

قال العمرى : اعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحد من هؤلاء يُسأل فى القيامة عن خاصةً نفسه ، وأنت وحدك مسئول عن الجميع ، فانظر كيف تكون . . .

فبكى هارون بكاءً مرًّا لم يبك مثله فى حياته

تعرُّف أحوال الرعية

قال محمد بن طلحة الوزير :

كان معاوية بن أبى سفيان قد أخذ نفسه بالتطلع الى استعلاء بواطن الامور والرعايا ، وسلك طريق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى ذلك . وكان زياد ابن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك ، فنقل عنه أن رجلا كلمه فى حاجة وجعل يتعرّف اليه ويظن أن زياداً لايعرفه . فتبسم زياد وقال له :

— أتتعرف إليَّ وأنا أعرف منك بنفسك ؟ والله إنى لأعرفك وأعرف أباك وأمك وأعرف هذا البُرْد الذى عليك وهو لفلان وقد أعارك إياه

فبهت الرجل . ثم جاء من بعدهم من اقتدى بهم : عبد الملك بن مروان ، والحجاج . ولم يسلك أحد بعدهم ذلك الى أن ولى المنصور فبث فى البلاد والنواحى من يكشف حقائق الامر والرعايا فدانت له الجهات . ولقد ابتلى فى أيام خلافته بأقوام لا يبرد شَرارُهم ولا تردّ أشرارهم ، ولولا أن الله أعانه بيقظة لاتهجع لما ثبتت له فى الخلافة قدم ، ولا رُفع له مع بعض قصد أولئك القاصدين عَلَم

المرأة

قال رسول الله ﷺ : « لا تستقيم لك المرأة على خليقة واحدة إنما هى كالضلع ان تقمها تكسرها ، وان تتركها تستمتع بها وفيها عوج » مسند أحمد (٢ : ٤٤٩) عن أبى هريرة

الحديقة في اليمن

علم أحد أدباء اليمن بأن في جزيرة ميون الواقعة في باب المندب نسخة كاملة من (الحديقة) عند الاديب الفاضل عبد الملك ابن عبد الله ثابت الاصبحي فطلبها منه وضنّ عليه صاحبها بها لانها أنيسه وسميره في تلك الجزيرة النائية عن عواصم الادب فبعث الاديب اليمني بهذه الابيات الى صديقه السيد عبد الملك الاصبحي :

يا سالكا سبل العلوم	وقاصداً كنه الحقيقه
بشراك قد نلت المنى	بشروق أنوار (الحديقه)
جمعتْ لبانات الفتى	وزهت معانيها الرشيقه
هي سلوة المحزون ، بل	هي بغية النفس المشوقه
منع الصديق صديقه	ثمر الجنان بأن يذوقه
ما كان ظني أن يضنَّ	بها عليَّ ولا دقيقه

أنسيتَ فرط مودّتي أم قدعدلت عن الطريقه
ما هكذا كنا ولا كانت مودّتنا الوثيقه
عودوا كما كنتم لنا وامسح وجدلى بالحديقه

ولما رأى السيد عبد الملك أنه أصبح بين أن يفقد صداقة صديقه وهى لا تعوّض وبين أن يفارق سميرته أياماً الى أن يأتية غيرها من مصر آثر أهون الخطبين وبعث الى مصر في طلب نسخة ثانية من هذه المجموعة الادبية التي لا يغني عنها غيرها

الشيخوخة

قيل لشيخ من الأعراب : مابقى منك ؟

فقال : يسبقنى مَن بين يَدىَّ ، ويدركنى مَن خلفى ، وأنسى الحديث ، وأذكرُ القديم . وأنعس فى الملا ، وأسهر فى الخَلا . وإذا قمتُ قرُبَتِ الارضُ منى ، وإذا قعدتُ تباعدَتْ عنى

الجهاد المحمدى

الجهاد المحمدى

اليهود يؤلبون الحجاز ونجداً على الهادى الاعظم ﷺ

لما غدر بنو عامر بسبعين من الصحابة بعثهم رسول الله ﷺ لينشروا دعوة الاسلام فقتلوهم ، كان فى سرحهم عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه فنجا من هذا الغَدْر ، وعاد الى المدينة ليخبر رسول الله ﷺ بما وقع . وفيما هو فى الطريق لقى اثنين من بنى عامر كان معهما عهد من النبى ﷺ وجوارٌ لم يعلمه عمرو ابن أمية ، فقتلهما وهو يرى أنْ قد أصاب بهما ثأراً من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ . فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ أخبره الخبر ، فقال له ﷺ :

— لقد قتلتَ قتيلين لأَدِيَنَّهما

وخرج ﷺ الى اليهود من بنى النضير يستعينهم فى دية ذينك القتيلين ، فأحسن اليهود استقباله وقالوا

— نعم يا أبا القاسم ، نُعينك على ما أحببت

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا :

— انكم لن تجدوا الرجلَ على مثل حاله هذه (ورسول الله ﷺ الى جنب جدار من بيوتهم قاعد) فمَنْ رجلٌ يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة ويريحنا منه ؟

فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، وصعد ليلقى الصخرة ، فأعلم اللهُ نبيَّه بما يكيد له اليهود ، فقام وخرج راجعاً الى المدينة . ثم بعث اليهم يطلب منهم الخروج من جواره ، فأَبوا . وكانت هذه الحادثة سبب محاصرة النبى ﷺ ديار بنى النضير وتأديبهم واجلائهم عن المدينة . فهابته يهود بنى قُرَيظة وعاهدَتْه على أن لا يكون منها له ما يسوؤه

وفيما كان هذا موقفَ بنى قريظة كان رؤساء الفريق الثانى من اليهود وهم بنو النضير يتآمرون فيما بينهم على بث سموم الفساد فى جزيرة العرب ، فقر رأيهم على تأليف جيش عظيم من عرب الحجاز وعرب نجد وشراذم اليهود ، والاطباقِ به على المسلمين فى

المدينة من كل النواحى لاجتثاث شجرة الاسلام من أصولها وازالة المسلمين جميعاً من الوجود . وقد اشترك فى هذه المؤامرة حُيَيّ بن أخطب ، وسلام بن أبى الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وهوذة بن قيس الوائلى ، وأبو عمار الوائلى . فذهبوا أولا الى صناديد قريش ودعوهم الى حرب النبى ﷺ ووعدوهم بأن يكونوا معهم حتى يستأصلوا المسلمين ، وكذبوا على الله فزعموا لقريش أن دين الاوثان والشرك خير مما يدعو اليه محمد ﷺ من التوحيد والايمان بموسى وعيسى وبكتبِ الله واليوم الآخر . فهم كدعاة النصرانية الآن يفضلون أن ينتقل شبابُ الاسلام من الايمان بالله ويوم الدين الى الالحاد وجحود الخالق تعصباً منهم على الاسلام وكراهية ما جاء به من الحق . ثم خرج اليهود الى نجد فاجتمعوا برؤساء غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب النبى ﷺ ، وأخبروهم بما عزمت عليه قريش ، ووعدوهم بأن يكونوا معهم

وأخذت كتائب قريش تنفر للزحف وعلى رأسها أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فَزارة ، والحارث

ابن عوف فى بنى مرة ، ومسعر بن رُخَيلة فيمن تابعه من قومه من أشجع

ولما سمع النبى ﷺ بأن اليهود تُحزّب الاحزاب عليه ، وما أجمعوا له من الامر ، ضرب الخندق على المدينة وعمل فيه ﷺ بنفسه ترغيباً للمسلمين فى الاجر ، حتى كان الغبار يوارى جلدة بطنه ﷺ . وحدث ذلك فى زمن قحط وشدة وفقر ، فتحمل فيه المسلمون من الجوع والتعب ما لا يتحمله إلا أصحاب الايمان الصادق . وكانوا يلبثون ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا ، ويعصبون الاحجار على بطونهم من الجوع . وكانوا يستمدون الصبر من معلم الخير ﷺ ، فاذا خارت قواهم ذكّرهم ﷺ بما وعد الله به المؤمنين وأكد لهم أن الله سيعطيه مفاتيح الكعبة ، وأن قصور الحِيرة ومدائن كسرى وصروح الروم تلوح له أنوارها من الخندق بشارةً له من الله بأنها ستفتح على أصحابه وستأخذ بهدايته

وطلعت الاحزاب بعد ذلك من آفاق المدينة فنزلت قريش بأحابيشها ومن تبعها من بنى كنانة وأهلِ تهامة فى مجتمع الاسيال

بين الجرف وزغابة وكان عددها عشرة آلاف ، ونزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب نَقمى الى جانب أُحد وكان عددهم ألوفاً كثيرة ، وجاء حُيي بن أخطب الى حصن بني قريظة فراود رئيسها كعب بن أسد القرظي ومازال به حتى نقض عهده لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومزّق الصحيفة التي كان فيها العهد وانضم الى الاحزاب ، فأرسل اليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم سيدَي الاوس والخزرج سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير ، فوجدوهم مصممين على الخيانة والغدر ، وكان بنو قريظة حلفاء الخزرج ، فاجتهد سيد الخزرج سعد بن معاذ في تحذيرهم ونصحهم فأغلظوا عليه . وحينئذ عاد الوفد فنقل الى النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى

وتقنَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه حين جاءه الخبر عن خيانة بني قريظة ، فاضطجع ، ومكث طويلا . فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رأوه اضطجع ، وعرفوا أنه لم يأته عن بني قريظة خير . ثم انه رفع رأسه وقال :

— أبشروا بفتح الله ونصره !

فلما أن أصبحوا دنا المشركون من المدينة ، وكان بينهم وبين المسلمين رمى بالنبل والحجارة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ اللهم إنى أسألك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد ﴾

وعظم عند ذلك البلاء ، واشتدَّ على المسلمين الخوف ، وأتاهم عدوُّهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظنَّ المؤمنون كل ظن . ونجم قرن النفاق فقال معتب بن قشير أخو بنى عمرو بن عوف :

— كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط !

وحتى قال أوس بن قيظى :

— يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو (وذلك على ملأ من رجال قومه) فأذَن لنا أن نرجع الى دارنا خارج المدينة

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مرابطا وأقام المشركون يحاصرونه بضعاً وعشرين ليلة ؛ فلما اشتدَّ على المسلمين الامر أرسل النبيُّ صلى الله عليه وسلم الى قائدَى غطفان — عيينة بن حصن والحارث بن عوف — يفاوضهما فى صلح منفرد على قاعدة أن تنسحب غطفان من

الاحزاب ولها فى مقابل ذلك ثلث ثمار المدينة . وكتبوا مسودة كتاب الصلح على ذلك . وقبل امضاء الكتاب والشهادة عليه وقبل وقوع عزيمة الصلح دعا النبي ﷺ سيدَى الانصار ـ سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة وذكر لهما مافاوض عليه قائدى غطفان، فقالا له :

ـ أمراً تحبه فتصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لابد من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟

فقال : ـ بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لانى رأيتُ العرب رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب ، فأردتُ أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمرٍ مَّا

فقال سعد بن معاذ : يارسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة واحدة إلا قِرى أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزَّنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ مالنا بهذا من حاجة ، والله لانعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم

فقال النبى ﷺ :ـ أنت وذاك

فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال :

ـ ليجهدوا علينا !

ثم أقام النبى ﷺ وأصحابه محاصرين

*

وكانت صفية بنت عبد المطلب فى (فارع) حصن حسان بن ثابت ، قالت : وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان ، فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله ﷺ والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم الينا ، اذ أتانا آت فقلت :

ـ ياحسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن ، وانى والله ما آمنه أن يدلّ على عورتنا مَن وراءنا من يهود ، وقد شُغل رسول الله ﷺ وأصحابه ، فانزل اليه فاقتله

قال : ـ يغفر الله لكِ يابنت عبد المطلب ، والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا

قالت : فلما قال لى ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، احتجزتُ ثم أخذتُ عموداً ثم نزلتُ من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته . فلما فرغتُ منه رجعتُ الى الحصن فقلتُ :

ـ ياحسان ، انزل فاستلبه ، فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل

قال : ـ مالى بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب

*

وأحاط المشركون بالمسلمين حتى جعلوهم فى مثل الحصن من كتائبهم فحاصروهم قريباً من عشرين ليلة وأخذوا بكل ناحية ، ووجهوا نحو منزل رسول الله ﷺ كتيبة غليظة فقاتلوهم يوماً الى الليل ، فلما حانت صلاة العصر دنت الكتيبة فلم يقدر النبى ﷺ ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على نحو ما أرادوا ، فانكفأت الكتيبة مع الليل فزعموا ان رسول الله ﷺ قال : « شغلونا عن صلاة العصر ، ملأ الله بطونهم

وقبورهم نارا »

فلما اشتد البلاء نافق ناس كثير ، وتكلموا بكلام قبيح فلما رأى رسول الله ﷺ ما بالناس من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول « والذى نفسى بيده ليفرّجن عنكم ماترون من الشدة ، وانى لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً ، وأن يدفع الله الىَّ مفاتيح الكعبة ، وليهلكن الله كسرى وقيصر ، ولتنفقُن كنوزهما فى سبيل الله »

ولما بلغت الشدة مبلغها قال الصحابة : يارسول الله ، هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر ، قال « نعم ، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » وأتى النبى ﷺ مسجد الاحزاب فوضع رداءه وقام ورفع يديه مَدّاً يدعو عليهم فقال : « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب . اللهم اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم » . وكان يقول « لا إله إلا الله وحده ، أعز جنده ، ونصر عبده ، وغلب الاحزاب وحده ، فلا شيء بعده » وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة

انتظاهر عدوهم عليهم و اتيانهم اياهم من فوقهم ومن أسفل منهم

*

ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوه بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله ﷺ فقال :

- يارسول الله انى قد أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى ، فرنى بما شئت

فقال رسول الله ﷺ « انما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة »

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة - وكان لهم نديماً فى الجاهلية - فقال :

- يابنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى و بينكم

قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتهم

فقال لهم : ان قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لاتقدرون على أن تتحولوا منه الى غيره

وان قريشاً وغطفان قدجاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدُهم ونساؤهم وأموالهم بغيره ، فليسوا كأنتم ، فان رأوا نهزة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به ان خلا بكم . فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه

قالوا : ـ لقد أشرت بالرأى

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لابى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش :

ـ قد عرفتم ودى لكم وفراقي محمداً . وانه قد بلغنى أمر قد رأيتُ علىَّ حقاً أن أبلغكموه ، نصحاً لكم ، فاكتموا عنى

قالوا : ـ نفعل

قال : ـ تعلَّموا ان معشر يهود قد ندموا على ماصنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا اليه : انا قد ندمنا على مافعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذلك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم

فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى تستأصلهم ؟ فأرسل اليهم أن نعم . فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا

ثم خرج حتى أتى غطفان فقال :

ـ يامعشر غطفان ، انكم أصلى و عشيرتى وأحب الناس الى ، ولا أراكم تتهمونى

قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم

قال : ـ فاكتمواعنى

قالوا : ـ نفعل

ثم قال لهم مثل ماقال لقريش ، وحذرهم ماحذرهم

وفى السبت من شوال سنة خمس كان من صنيع الله تعالى لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورءوس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقال لهم :

ـ انا لسنا بدار مُقام ، هلك الخف والحافر ، فاعدّوا للقتال حتى نناجز محمداً و نفرغ مما بيننا و بينه

فأرسلوا اليهم : ان اليوم يوم السبت ، وهو يوم لانعمل فيه شيئاً ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابهم مالم يخفَ عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا ، فانا نخشى ان ضرّستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه

فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان :

– والله ان الذى حدّثكم نعيم بن مسعود لحقّ

فأرسلوا الى بنى قريظة : انا والله لاندفع اليكم رجلا واحداً من رجالنا ، فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا

فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا : ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقّ ، مايريد القوم الا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم

فأرسلوا الى قريش وغطفان :

ـ انا والله مانقاتل معكم حتى تعطونا رهنا

فأبوا عليهم ، وخذل الله بينهم ، وبعث الله الريح فى ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم

*

قال حذيفة بن اليمان :

وفيما نحن صافّون قعود وأبو سفيان ومن معه فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت علينا ليلة قط أشد برداً ولا أشد ريحا منها فى أصوات ريحها أمثال الصواعق وفى ظلمة ما يرى أحدنا أصبعه ، فجعل المنافقون يستأذنون النبى ﷺ ويقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك

وكان رسول الله ﷺ قد انتهى اليه ما اختلف من أمر أعدائه ، وما فرّق الله من جمعهم ، وما فعله نعيم بن مسعود ؛ فقام ﷺ يصلّى هويًا من الليل

ثم استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً وهو يقول :

— مَن رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم ثم يرجع — فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة — أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة

فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد ، فلما لم يقم أحد دعانى ، فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى ، فقال :

— ياحذيفة . اذهب فادخل فى القوم ، فانظر ماذا يفعلون ، ولا تذعرهم علىَّ ، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا

قال حذيفة : فمضيت كأنما أمشى فى حَمّام حتى أتيتهم ، والريح وجنود الله تفعل بهم ماتفعل لا تقرّ لهم قِدراً ولا ناراً ولا بناء . فاذا أبو سفيان يُصلى ظهره بالنار . فوضعتُ سهما فى كبد قوسى وأردت أن أرميه ، ثم ذكرت قول النبى ﷺ « لا تذعرهم على » ولو رميته لاصبته . ثم قام أبو سفيان فقال :

— يامعشر قريش لينظر امرؤ مَن جليسه !

قال حذيفة : فأخذتُ بيد الرجل الذى كان الى جنبى فقلت :

— من أنت ؟

قال : — فلان ابن فلان

ثم قال أبو سفيان : يامعشر قريش ، انكم والله ما أصبحتم بدار مُقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ماترون : ماتطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ؛ فارتحلوا فانى مرتحل

ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولولا عهد رسول الله ﷺ إلىّ « لا تحدثْ شيئاً حتى تأتينى » لقتلته بسهم

قال حذيفة : فرجعت كأنما أمشى فى حمام فأتيت رسول الله ﷺ فأصابنى البرد حين رجعت وقررت ، فأخبرت رسول الله ﷺ انى تركتهم يرتحلون ، وألبسنى من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أبرح نائما حتى الصبح ، فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ : قم يانومان !

فلما رحلتْ قريش ورحلت بعدهم غطفان وانصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله ﷺ « لن تغزوكم قريش بعد

عامكم ولكنكم تغزونهم فكان ﷺ يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله عليه مكة

ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله ﷺ فقال : ان الله يأمرك يا محمد بالمسير الى بنى قريظة ، فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن فى الناس :

ـ منْ كان سامعاً مطيعا فلا يصلينَّ العصر إلا فى بنى قريظة

وقدَّم رسول الله ﷺ عليّ بن أبى طالب ومعه رايته ، وابتدرها الناس . فلما رأى علىٌّ بن أبى طالب رسول الله ﷺ مقبلا تلقاه وقال :

ـ ارجع يارسول الله فان الله كافيك اليهود (وكان علىّ قد سمع منهم قولا سيئاً لرسول الله ﷺ وأزواجه رضى الله عنهن فكره أن يسمع ذلك رسول الله ﷺ)

فقال رسول الله ﷺ : لم تأمرنى بالرجوع ؟ فكتمه ماسمع

منهم فقال : أظنك سمعت فىَّ منهم أذى ، فامض فان أعداء الله
لو رأونى لم يقولوا شيئاً مما سمعت

فلما نزل رسول الله ﷺ بحصنهم وكانوا فى أعلاه أمر
أصحابه أن يستروه بالجحف ونادى بأعلى صوته نفراً من أشرافهم
حتى أسمعهم فقال :

ـ يا اخوة القردة والخنازير (يشير الى ما اشتهر من وقوع
المسخ فيهم لما لم يحفظوا السبت)

فقالوا : يا أبا القاسم لم تكن فحاشا

فحاصرهم رسول الله ﷺ ونزل على بئر من آبار بنى قريظة
من ناحية أموالهم يقال لها بئر انى ، فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة
حتى جهدهم الحصار وقذف فى قلوبهم الرعب . وقد كان حيي بن
أخطب دخل معهم حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان
وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه . فلما أيقنوا أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد :

- يامعشر يهود ، قد نزل بكم من الامر ماترون ، وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا ، فخذوا بما شئتم منها

قالوا : - وما هن ؟

قال : - نتابع هذا الرجل و نصدقه ، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبيّ مرسل ، وأنه للذى تجدونه فى كتابكم ، فتأمنون به على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم

قالوا : - لانفارق حكم التوراة أبداً ، ولانستبدل به غيره

قال : - فاذا أبيتم عليَّ هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه ، وان نظهر فلعمرى لنجدن النساء والابناء

قالوا : - أنقتل هؤلاء المساكين ؟ فما خير العيش بعدهم ؟

قال : - فان أبيتم عليّ هذه فالليلة ليلة السبت وانه عسى أن

يكون محمد وأصحابه قد أمنو نا فيها ، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة

قالوا : ـ أنفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فاصابه مالم يخفَ عنك من المسخ !

فقال : مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة من الدهر حازماً

ثم انهم بعثوا الى رسول الله ﷺ أن ابعث الينا أبا لبابه ابن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف (وكانوا حلفاء الاوس) نستشيره فى أمرنا

فارسله رسول الله ﷺ . فلما رأوه قام اليه الرجال ، وجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه ، فرقّ لهم وقالوا :

ـ ياأبا لبابة ، أترى أن ننزل على حكم محمد ؟

فلما طرق هذا السؤال سمع أبى لبابة جال فكره فيما يحيط به من ظروف ، فذكر ما يجب على المستشار من صدق المشورة لمن يستشيره وذكر أن بنى قريظة كانوا حلفاء قومه ، ونظر الى ما فيه صغارهم ونساؤهم من كرب وذل ، ولم يخف عليه مع ذلك

أنهم أعداء محاربون كادوا للاسلام ونقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ وانضموا الى أعدائه بلا سبب . فصدرت من لسانه كلمة « نعم » جواباً على سؤالهم . لانه يعلم أن النزول على حكم النبي ﷺ لا يَكون معه إلا ما يرضى الله . وذكر أن نزولهم على حكمه ﷺ تصحبه العقوبة العادلة التى تليق بأمثالهم ، فأشار بيده الى حلقه أنه الذبح

قال أبو لبابه : فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله

ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال :

ـ لاأبرح مكانى حتى يتوب الله علىّ مما صنعت

وعاهد الله أنلا أطأ بنى قريظة أبداً ولا أرَى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً . وأنزل الله ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾

أقام مرتبطا ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله

حتى يتوضأ ويصلى ثم يرتبط حتى نزلت توبته فى قوله تعالى ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم﴾ ثم أن الله أنزل توبته على رسوله من آخر الليل وهو فى بيت أم سلمة فجعل يبتسم فسألته أم سلمة فأخبرها بتوبة الله على أبى لبابة فاستأذنته أن تبشره فاذن لها فخرجت فبشرته فثار الناس اليه يبشرونه وأرادوا أن يحلوه من رباطه فقال :ـ

ـ والله لايحلنى منه إلا رسول الله ﷺ

فلما خرج رسول الله ﷺ الى صلاة الفجر حله من رباطه رضى الله عنه وأرضاه

ولما أصبح اليهود بعد اجتماعهم بأبى لبابة نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فتواثبت الاوس فقالوا :

ـ يارسول الله انهم كانوا موالينا دون الخزرج وقد فعلتَ فى موالى اخواننا بالامس ماقد علمت (يعنون عفوه عن بنى قينقاع

حين سأله فيهم عبد الله بن أبيّ فقال رسول الله ﷺ :

ـ يامعشر الاوس ، ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟

قالوا : بلى

قال : فذلك الى سعد بن معاذ

وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة فى مسجده وكانت تداوى الجرحى فلما حكمه فى بنى قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطأوا له بوسادة من أدم ، وكان رجلا جسيما جميلا ، ثم أقبلوا معه الى رسول الله ﷺ وهم يقولون :

ـ يا أبا عمرو أحسن في مواليك ، فان رسول الله ﷺ انما ولاك ذلك لتحسن فيهم

فلما أكثروا عليه قال : قد آن لسعد لاتأخذه فى الله لومة لائم

فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن كلمته التى

سمع منه . فلما انتهى سعد الى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ : قوموا الى سيدكم

فقاموا اليه فقالوا : يا أبا عمرو ان رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم

فقال سعد : عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمتُ ؟

قالوا : نعم

قال : وعلى من هاهنا ؟ (فى الناحية التى فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عن رسول الله ﷺ اجلالا له)

فقال رسول الله ﷺ : نعم

قال سعد : فانى أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء

فقال النبى ﷺ : لقد حكمتَ فيهم بحكم الله وحكم رسوله

ثم دعا سعد فقال : اللهم إن كنتَ أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها ، وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى اليك

فانفجر كلمه، وكان قد برىء حتى لا يُرى منه الا مثل الخرص، ورجع الى قبته التى ضرب عليه رسول الله ﷺ. قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر. قالت: فوالذى نفس محمد بيده انى لاعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وأنا فى حجرتى. وكانوا كما قال الله «رحماء بينهم»

قال علقمة: فقلت يا أمه فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: – كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان اذا وجد فانما هو آخذ بلحيته

ثم استُنزل بنو قريظة، فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة فى دار بنت الحارث – امرأة من بنى النجار – ثم خرج ﷺ الى سوق المدينة فخندق بها خنادق، ثم بعث اليهم فخُرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق

وأتى بحيي بن أخطب مجموعة يداه الى عنقه بحبل ولما نظر الى رسول الله ﷺ قال:

ـ أما والله ما لمتُ نفسى فى عداوتك ولـكنه من يخذل الله يخذل

ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ، انه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بنى اسرائيل

ثم جلس فضربت عنقه ، فقال جبل بن جوّال الثعلبي :

لعمرك مالامَ ابنُ أخطب نفسه ولـكنه من يخذل الله يخذل

التجديد فى الادب

التجديد في الادب انما يكون من طريقين : فأما واحدة فابداع الاديب الحىّ فى آثار تفكيره بما يخلق من الصور الجديدة فى اللغة والبيان . وأما الاخرى فابداع الحى في آثار الميت بما يتناولها به من مذاهب النقد المستحدثة ، وأساليب الفن الجديدة . وفى الابداع الاول ايجاد مالم يوجد ، وفى الثانى اتمام مالم يتم . فلا جرم كانت فيهما معاً حقيقة التجديد بكل معانيها ؛ ولا تجديد إلاّ من ثمة ، فلا جديد إلا مع القديم

الرافعى

فهرس

صفحة

صفحة

صفحة



تأليف المسيو ا. لُ شاتليه A. Le Chatelié

ترجمها مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب

تضمنت بيانا عن جمعيات دعاة البروتستانية ومؤتمراتهم ومؤلفاتهم وأعمالهم

١٩٢ صفحة • ثمنه ٥ قروش

